اتّخاذ الإمام اتّخاذ الأحزان

تأليف

عادل شـــلاّر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملكِ القدوس العزيز الحكيم كلُّ شيء في قبضة حكمه تحت سلطان قهره ، فذلَّ كلُّ شيءٍ لعزّته ، وانقاد الجميعُ على وفق حكمته وهو الذي تنزَّه عن كل نقص وعيب ، وأشرق من أنوار قدسيته ما أفاض على النفوس فزكاها وعلى القلوب فطهرها وعلى الأرواح فأدخلها في حظيرة القدس مع عرائس الحضرة المطهَّرين وأمناءِ أسرارِ معاني التقديس والصلاة والسلام على أطهر خلق الله أجمعين وأعظمهم تسبيحاً لله وتقديساً وعلى سائر الأنبياء والصالحين من أهل السموات والأرضين وعلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنات الطاهرات العفيفات وعلى أزواج المؤمنين والمسلمات

وبناتهم صلاة تزكَّى بها النفوسُ من النجاسات والقلوبُ من الأوهام ويُجبَر بها عجزُ المسلمين ويؤمَّنُ بها على عوراتهم ويُقطَع بسرِّ غيرة صاحبها الغيورِ طمعَ الذئاب وتساهلَ أهل الدياثة . أما بعد :

رأيت المسلمين أكثرهم جعلوا الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم ، صرفوا في تحصليها الأوقات ، فوقعوا في العجز والتقصير عن الواجبات ، وتركوا الأذكار والأوراد ، وزهدوا في نسائهم وطمعوا في نساءِ غيرهم فوقعوا في التحاسد والبغي والفجور ، وأهملوا تأديب أولادهم وبناتهم لئلا يفوتهم درهم أو دينار فوقعوا في فقر المعاني والدِّين فلا تكاد ترى بينهم غيرَ ديوثٍ أو عاضلٍ أو زاني .

لذلك استعنت بالله المعين على تأليف كتاب صغير أبين فيه نجاسة خبيثة من النجاسات المعنوية وهي اتخاذ الخليلات والأخدان وأوضح فيها الأسباب التي تدفع بالناس إلى هذه المستنقعات القذرة وأنبه الجاهل عن أنور الشريعة المطهرة إلى الأمان الإلهي والنبوي من تلك المهلكات .

ثم إنني قسمت الكتاب قسمين :

قسم أشرح فيه الأسباب التي تدفع الرجل الجاهل والمرأة الجاهلة إلى الزنا ودروبه الوسخة

والقسم الثاني فشرحت فيه الأحكام الإلهية التي تحيط الناس بالأمان من تلك العلاقات القذرة

المسافحة والمخادنة

السفاح :

هو الزنا الصريح والمسافحات هن البغايا اللواتي يأكلن ويشربن ويلبسن من تأجير فروجهن وفروجِ من تحت ولايتهن من البنات وفي بعض المجتمعات يطلق الناس على الفرج اسم ((القوت)) لأنهم يكتسبون المعيشة ويقتاتون به ويطعمون بهذا الكسب أزواجهم وآبائهم وإخوانهم الديياثة ، والمسافحون هم الزناة الذين لا يستترون من الفاحشة فلا يخافون من الناس ولا من ربهم .

أما المخادنة :

فهي الاستتار بالزنا حيث تقتصر المرأة على رجل واحد أو عدد قليل من الرجال لتزني مع كل واحد دون الآخر أما التي تسافح فهي لا تعبأ بشيء فيما إذا اجتمع في فراشها أكثر من زان مرة واحدة ، والمرأة المخادنة تسمى خليلة الرجل حيث يتعلق الرجل بخليلته تعلقاً يكاد يكون كالعبادة لأنه لا يرى منها غير المتعة وإرواء الشهوة أما زوجته فهو يرى منها الحسن والقبيح فلا يتعلق بها والخليلة أيضاً لا ترى من خدينها إلا ما يعبر به عن الفاحشة ومقدماتها ومستتبعاتها التي يضمن بها استمرار الحياة الشهوانية الحيوانية التي ينفقون في سبيلها الغالي والرخيص من الأموال والأعراض والأنفس وتتحيز المعاني الفطرية لديهم باتجاه اللذات فلا يبذلون معنى من معاني الرحمة والعطف الإنساني

إلا لمن يمنحهم لذة الشهوة .

ثم إن المرأة المخادنة لا تستطيع الثبات على خدين واحد لأن المرأة من طبعها الاستئثار بالرجل وهكذا يشعر الرجل بأن خليلته تبدأ بتقييد حريته فهي تطلبه لمتعتها في وقت فراغها وربما لا يوافق فراغُها فراغاً عنده فيضطر إلى الانخلاع من وعوده وعلاقته مع الناس لتلبية شهوة الخليلة وإذا ما كثر هذا الأمر منها ضجر الخدين وبدأ التنصل والبحث عن خليلة أخرى توافق هواه ، وهكذا تأخذ المرأة أيضاً بالبحث عن البديل لإشباع غرائزها الشاذة .

ثم إن المرأة ربما لا تكتفي من خدين واحد بسبب شبقها وبسبب اعتقادها أن كل خدين له طعم لذة جديدة ، ثم إذا ما أرادت اتخاذ

الخدين بحثت عنه فيمن يستطيع المحافظة على سرية العلاقة بينهما فلا تتخذ من يسافح ويفتخر بالفجور حتى لا يفضحها بين الناس ، وهي بدورها لا تكلفه شيئاً يعود عليه بالنفور والحرج وتقدم له كل نفيس طمعاً في استمرار المخادنة ، وربما أوقعت بعض قريباتها ومعارفها الذين قد شعروا بهذه العلاقة بالزنا مع خدينها لتضمن سكوتهم ورضاهم و دفاعهم عنها فيما إذا شعر أحد الناس بعلاقتها مع غير زوجها وبذلك يحصل لها المطلوب باستمرار المخادنة ، لأن مطلوبها المخادنة والاستمتاع فقط وليس المطلوب الخدين بعينه ، لذلك إن حصل أي حائل دون هذه المخادنة سرعان ما تبحث عن خدين آخر لأن الأهم عندها إشباع رغائبها .

أسباب اتخاذ الأخدان

من أسباب المخادنة العجز :

هو عدم قدرة الزوج على القيام بحقوق الزوجة الحسية والنفسية والمعنوية سواء كان ذلك بتقصير منه عمداً أو جهلاً وكذلك عدم قدرة المرأة على مراعاة حق زوجها الحسي والنفسي والمعنوي ، ويظهر العجز في أمور منها :

المرض :

والمقصود هنا المرض العضوي الذي يمنع من الجماع والمرض الذي يضعف الشهوة والمرض الذي يعيق المعاشرة بالمعروف والتحابب والتوادد بين الزوجين .

فالمرض الذي يمنع من سلامة الجماع عند الزوج غالباً ما يدفع الزوجة إلى اتخاذ الخدين عندما لا تستطيع الحصول على الطلاق من زوجها أو عندما تريد الزوجة أن يحصل لها باتخاذ الخدين بعض الفوائد كالمحافظة على الاستفادة من جاه زوجها أو ماله فلا تطلب الطلاق وتستفيد من كل جانب .

أما المرض في الزوجة فلا يعتبر دافعاً للزوج إلى اتخاذ الخليلة لإمكانه الزواج بأكثر من واحدة ، وربما لم يرد الرجل الزواج بزوجة غير زوجته المريضة ليستفيد من مالها الذي سيحرم منه فيما إذا تزوج غير زوجته فيزين له الشيطان في هذه الحالة اتخاذ خليلة .

ثم إن الأمراض التي تمنع من سلامة الجماع هي انقطاع ذكر الرجل أو بعض ذكره وضعف انتصاب القضيب عند الرجل وانسداد فرج المرأة بجلد أو عظم والأمراض الإنتانية في أجهزة التناسل .

وأما الأمراض التي تضعف الشهوة فهي التشوهات الجسدية والجلدية التي تنفر صاحب الطبع السليم وتجعل النفس في حالة انقباض مما يجعل لها حاجزاً من استيفاء شهوتها ويدفع الزوجة إلى تعويض النقص الحاصل في كيانها النفسي كالبرص والجذام والجرب نحو ذلك من الأمراض .

وأما الأمراض التي تعيق حسن المعاشرة بين

الزوجين وتدمر الرحمة والمودة التي قضى بها ربنا بين الزوجين فهي الأمراض العقلية والنفسية كاحتقار الزوجة وتعذيبها بالضرب المؤذي وكالجنون والجنون فنون كما قيل .

الأنانية والبهيمية :

وهذه الصفة من جملة الأمراض الخلقية التي تدفع بالزوجة إلى تشوق غير زوجها ومن الأنانية سوء المعاشرة وترك ملاطفة الزوجة وترك المداعبة والمباشرة أثناء الجماع حيث يقع الرجل على امرأته كما تقع البهيمة على البهيمة فيقضي وطره منها دون أن تقضي هي حاجتها منه فيورثها ذلك بغضاً لزوجها وتشوقاً لغيره وتغيراً في مزاجها وقلةً في دينها وإهمالاً لأولادها وتبذيراً لمال زوجها وإرهاقاً له بالطلبات انتقاماً منه

ودفعاً منها له إلى الطلاق أو دفعاً لزوجها إلى الانحراف إلى غيرها ليصفوا لها الجو بتدبير أمر شهوتها .

ومن البهيمية ترك الزوج التزين لزوجته فيأتيها متسخ البدن خبيث الرائحة بشع المنظر غليظ المعاشرة ثقيلاً على النفس .

ومن البهيمية جماع الزوجة عندما تكون مريضة أو متعبة أو حزينة أو مشغولة الفؤاد على قريب غائب مما يحرمها من استيفاء لذتها بالجماع ويؤدي بها إلى التشوق لغير زوجها فيما إذا كانت هذه عادته دائماً ولا يفرق بين أن تكون زوجته عليلة أو صحيحة .

من أسباب المخادنة الانشغال :

غالباً ما يؤدي الانشغال إلى التقصير في إعطاء الزوجة حقها من المعاشرة بالمعروف مما يدفعها إلى التعويض عما ينقصها ويشمل الانشغال المسائل الدنيوية والأخروية ومن هذه المسائل :

الانشغال في الكسب : في المجتمعات التي يتزايد فيها ظلم الغني للفقير وأكل جزء كبير من أجور العمال يلجأ كثير من الفقراء البسطاء إلى مضاعفة ساعات العمل اليومي ليؤمِّن لأسرته دخلاً مقبولاً يلبي حاجات الأسرة المتزايدة في عصر لم يبق للزهد فيه أي رائحة فيقع ذلك الفقير في النَّصَب والتعب والتقصير في حقوق أهله فلا يكاد يجلس مع زوجته إلا نادراً ولا يجد فراغاً لتعليم الأولاد وتأديبهم حتى إنه لا يكاد

يجد وقتاً للعبادة فتراه يقتصر على صلاة الفرائض فقط وينقرها نقراً وهو مشغول في أثنائها بتدبير دنياه ، وفي هذه الظروف ينمو الخلل في أسرة ذلك الفقير ويضعف إيمان الزوجة ويقل محبتها لزوجها وتبدأ بالتفكير بسد النقص الحاصل لها بمطالبة زوجها بحقوقها وعندها إما أن يستيقظ الرجل إلى خطورة هذه المسألة فيترك ساعات من العمل من أجل رأب الصدع الذي أصاب أسرته ، وإما أن يمضي على طريقته الآثمة ، وعندها يبدأ الوازع الديني عند الزوجة بالانهيار فتقصر في عباداتها ويقل اهتمامها بزوجها وأولادها وتبدأ التفكير في البحث عن سبيل لإرواء شهواتها فتستشرف لذئب وسيم لتقع فريسة له .

الانشغال بالمال : إن الإنسان دائماً يسعى إلى الازدياد من متع الدنيا وشهواتها وأعلى مطلب من مطالب الدنيا للإنسان هو الجاه لأن صاحب الجاه والسلطة يستطيع أن يصل إلى ما يشاء من صنوف المتع والملذات ، والوصول إلى الجاه يكون عن طريق المال فلذلك ينشغل في تحصيل الأموال من حلال وحرام فيفسد في الأرض ويقطِّع أرحامه فلا يصلهم بماله ولا يسعى في حاجاتهم ولا يجد فراغاً لمعاشرة زوجته وتربية أولاده بل تجد وقته مفرغاً لضيوفه الذين يجني من ورائهم المصالح المادية حتى إنه في مسيرة حياته لينسلخ عن إنسانيته فلا يترك للفضائل سبيلاً في التسرب إلى قلبه إلا إن كانت تحمل معها مالاً أو جاهاً أو متعة رخيصة بل ربما تساهل الزوج في علاقة ضيوفه مع زوجته من

أجل المال فلا يعبأ بخلوة أحدهم بزوجته زاعماً أن ضيوفه لا يعرفون الخيانة وأنهم أناس يخافون ربهم ولولا ذلك لم يدخلهم بيته ، وفي ظلمات هذه الحياة تعاني الزوجة نقصاً كبيراً في معاشرة زوجها لها وانفتاحاً عريضاً في سبيل اتخاذ خدين يحقق لها شهواتها ورغائبها وتتصارع هذه الأفكار الشيطانية في كيانها ويتسرب إلى قلبها ضعف الإيمان حتى تهوي بالكلية في مهالك المخادنة وطريق الرذائل .

الانشغال بالناس : بعض الرجال يصرفون الأوقات الطويلة في تلبية حاجات الناس من حولهم والعكوف على حل مشاكلهم واستضافتهم في منازلهم وتسخير أهل البيت لخدمة الضيوف وتراهم يذهبون مع كل ذاهب ولا يردون أحداً كل ذلك صرفاً لوجوه الناس

إليهم واكتساباً لمحبتهم وطمعاً في الوصول إلى الجاه والسلطة من هذا الطريق وكثيراً ما يؤدي انشغالهم الكثير بالناس إلى حرمان زوجاتهم من الرعاية والقيام لهن بأداء حقوقهن الخاصة فيؤدي ذلك إلى البحث عن سبيل للتعويض عن النقص فتسعى الزوجة إلى تدبير المشاغل لزوجه ليصفو لها ما تريد من السوء .

الانشغال بالملذات : عندما يلهث الرجل وراء ملذاته يستحيل عليه عندئذ القيام بحق زوجته في الفراش والمعاشرة فتندفع الزوجة بوقاحة إلى المخادنة وذلك انتقاماً من زوجها الذي يتخذ الخليلات .

الانشغال بالعبادة والجهاد : كما هو شأن الزهاد الذين عزفت أنفسهم عن الدنيا ومتعها

وألفت حياة التقشف والهروب من كل متعة ولو كانت مباحة ومنها متعة مباشرة الزوجة . ومنهم من رأى أن أفضل أعمال الخير الجهاد فيتركون زوجاتهم ويسافرون للجهاد في أقاصي الأرض تطوعاً منهم دون أن يكون ذهابهم للجهاد مضبوطاً بوقت قصير تستطيع الزوجة معه الصبر وتأمل برجوع زوجها خلال أقل من ثلاثة أشهر لتبل فؤادها وتقضي وطرها بل يذهبون للجهاد ولا يفكرون بالعودة ولم يطلقوا نسائهم فيكون ذلك دافعاً للزوجة للخروج عن نهج الفضيلة والاستقامة .

ومن الرجال من ينشغل عن زوجته بكثرة الأسفار ويكون بين كل سفر وآخر أشهراً مما يعود على الزوجة بتكريس ألم النقص على مدى سنوات فتصاب بالوساوس والشكوك في حياة

زوجها وتدفعها هذه الشكوك إلى نوع من الانتقام من زوجها الظالم فتتخذ الأخدان وفي هذه الحالة يكون تمسكها بخدينها شديداً وينشأ عنه كراهية مفرطة للزوج ويتمهد لها طريق الخلاص من الزوج الذي يكثر الأسفار بأي طريق كان حيث تبدأ هذه الطرق بطلب الطلاق وإذا فشلت الزوجة من وسيلة الطلاق تلجأ إلى وسائل أخرى خطيرة تنتهي بقتل الزوج .

الانشغال بزوجة أخرى : وذلك عندما يميل لزوجة أكثر من أخرى ولا مانع بميل القلب لكن ينبغي ألا يحرم جميع زوجاته من أداء حقوقهن كاملة في النفقة والمسكن والمبيت ولا يقصر في المعاشرة والفراش ، فإنه إذا مال لواحدة منهن

وحرم أخرى وأهملها يؤدي بها ذلك إلى اتخاذ الخدين للنقص الحاصل لها .

من أسباب المخادنة الشبق :

وهو ازدياد حاجة الرجل للجماع وازدياد طلب المرأة من زوجها ذلك بصورة تخرج كلاً منهما عن الحد الطبيعي للإنسان المعتدل سليم الطبع والبنية الجسمية والنفسية ، إذ الشبق نوع من الأمراض النفسية يجعل الإنسان دائم التفكير في ممارسة الجنس ويصبح الجماع محور حياته فلا يتكلم إلا بالرفث والفحش من القول ولا يأكل إلا الطعام الذي يستقوي به على الجماع ولا يتعرف من الأصحاب إلا على من يقدم له فكرة جديدة عن الجنس أو لوناً أخاذاً من صنوف المتع فتراه غارقاً في مجتمع كالمستنقع

جميع ما فيه أوساخ وأقذار ونجاسات ، وهناك أسباب تؤدي إلى وجود **الشبق عند الرجل والمرأة منها** :

كثرة الجماع : ينبغي أن يكون الجماع ناشئاً عن الحاجة الطبيعية للرجل والمرأة ، وفي كثير من الأحيان تنشأ بعض الأفكار عند الزوجين تؤدي بهما إلى كثرة الجماع إلى أن يصبح الجماع عندهما من جملة العادات ومن هذه الأفكار عند المرأة أن يخطر ببالها أن تستنزف زوجها بالجماع الكثير خوفاً من معاشرة غيرها ومنها كذب بعض النساء على أخريات وادعائهن كثرة الجماع وطول الملاعبة من أزواجهن فتذهب المرأة الساذجة التي انطلت عليها حلية النساء الخبيثات وتطالب زوجها بذلك وترهقه بهذه

المسائل ، ومن تلك الأفكار أيضاً أن يخطر ببال الرجل أن يكسر عين زوجته بكثرة الجماع حتى لا تنظر إلى غيره ، فكل ذلك يحول الجماع عن الحاجة التي تلح على الرجل أو المرأة إلى نوع من العادة والإدمان فيؤدي إلى الشره الجنسي الذي هو الشبق الذي نعنيه وفرق بين من يأكل عن جوع وبين الشبعان الذي يأكل شراهة ، وهذا الشره الجنسي يؤدي بالمرأة إلى عدم اكتفائها بزوجها وتتطلع إلى معرفة ألوان جديدة من لذة معاشرة الرجال وكذلك يشعر الرجل بالملل من امرأته ويبحث عن الخليلات ويصير ذلك شغله الشاغل فعند ذلك إن لم تكن زوجته اتخذت بعد خديناً فإنه ستتخذ الخدين بالتأكيد لأن زوجها ينوع في اتخاذ الخليلات ، والذين يوجد فيهم الشبق تذهب مروءتهم وكثيراً ما يطلب

الزوج من زوجته أن تعاشر غيره من الرجال وهو ينظر إليهما من طرف خفي ليزداد ألواناً جديدة من المتع مما يجر نفسه وزوجته إلى المسافحة والاستفادة من ذلك لاكتساب المال .

النظر والسماع : النظر إلى النساء العاريات يزيد في شهوة الرجل والمرأة فهو يحرك الرجل نحو إرواء الغريزة ويحرك المرأة إلى طلب الجماع من الرجل فتقوم المرأة بالاستشراف للرجل بالتعريض باللباس وحركة العين والورك ونشر رائحة العطر .

ثم إن كثرة هذه المناظر تدعو الزوج إلى الإكثار من جماع زوجته ، وإذا انتشرت النساء العاريات بين الناس يألف الرجل هذه المناظر ويكثر تفكيره في الجماع ويجد برودة في نفسه أثناء

الجماع تجعله يبحث عن ألوان جديدة من المتع وكذلك يفعل بالرجل سماع المغنيات وهن يتغنجن للرجل وكذلك سماع المرأة من الرجل كلاماً يصرح أو يشير به إلى الجماع فتطلب المرأة الجماع عند سماع هذا النوع من الكلام ويكون طلبها بأسلوب التعريض ليكون الرجل هو الذي يتقدم وليكون هو الملام عند فشل المحاولة لا هي ، كل ذلك يؤدي بالرجل إلى الإدمان على الجماع والإكثار منه وبالتالي حصول الشبق .

مشاهدة أفلام الإثارة : لأن هذه الأفلام تدعو المرأة التي تشاهدها إلى كثرة طلب الجماع من زوجها ويؤدي بها إلى إرهاق الزوج وإدمان

الجماع وإذا أرهق الزوج بالجماع وقع في الأمراض وقصر في كفاية رغبة زوجته المتزايدة فيؤدي بها ذلك إلى طريق المخادنة ثم المسافحة العلنية ثم إلى السحاق وكذلك الرجل يؤدي به مشاهدة الأفلام الخلاعية إلى كثرة اتخاذ الخليلات وإلى اللواطة والشذوذ .

الرفث في غير موضعه : الرفث هو الكلام المهيج للشهوة يتكلم به الرجل عند مباشرة الزوجة ليساعدها على قضاء وطرها والرفث من المهيجات لشهوة المرأة وله عليها تأثير خطير ، وهناك كثير من الرجال يتكلمون بالكلام الفاحش ولا يستحي أحدهم أن يصادف كلامه هذا أذن امرأة فيدفعها إلى طلب الجماع بل إن منهم من يتقصد ذلك لإغواء النساء ورُبّ كلمة

من كلمات الرفث صدرت من ثعلب ماكر حركت غريزة امرأة في الطريق لم تكن تسمع مثل هذه الكلمات من زوجها فتعرضت لقائلها بالزينة والتمايل فسعى إليها وصيرها خليلة في فراشه .

نشر سر الإفضاء : عندما يجتمع الرجال ويتحدثون عن ممارسة الجنس مع نسائهم يتكشف لهم ما لذي ترغبه زوجة فلان في الجماع وزوجة فلان فيفتح الباب أمام الذئاب بمعرفة نقطة الضعف ويعزفون على الوتر الحساس فيسهل على أحدهم أن يدفع بزوجة صاحبه أو جاره إلى فراشه ، وكذلك عندما يتحدث النساء فيما بينهن عن ممارسة أزواجهن لهن تغتنم أحداهن معرفة الرجل الذي يحقق لها رغباتها

الخاصة وتبدأ بالتعرض له وإظهار المفاتن والزينة والرائحة التي يحبها لتجره لاتخاذها خليلة له .

أطعمة وأشربة خاصة : هناك أطعمة وأشربة حرم الخالق جل وعلا على الإنسان تناولها لما تحتوي عليه من صنوف الضرر والأذى ومن هذه الأطعمة لحم الخنزير ومن الأشربة الخمور ففي لحم الخنزير ديدان خطيرة على الإنسان لا تذهب بطبخ اللحم على النار وهي تؤذي معدة الإنسان ، كما أن لحم الخنزير يزيد في سعير الشهوة وقد يؤثر كثرة أكل لحم الخنزير إلى ذهاب مروءة الرجل وخاصة إذا ضم إلى اللحم شرب الخمر ومرة لاحظ أحد العلماء ممن يعنى بدراسة مجتمع الناس أن أكثر الذين يأكلون لحم الخنزير إما شاذون جنسياً أو متساهلون في

صيانة الشرف والغيرة على الأعراض ، فقام بتجربة على الحيوانات واختار الديك لأنه حيوان غيور لا يترك ديكاً أخر يدخل في مملكته فأخذ يضع للديك بعض فتات من لحم خنزير في طعامه وفي كل يوم كان يأتي بديك آخر فيتحارشان ويتقاتلان وهكذا بعد مضي تسعة أيام فإذا بالديك أخذ ينسلخ عن طبيعته ويسمح لديك آخر بالتجوال في مملكته حتى صار لمجموعة الدجاجات ديكان .

ثم إذا انضم مع أكل لحم الخنزير شرب الخمر فيزداد الأمر سوءاً فالخمر يزيد من شهوة الإنسان ويذهب بالعقل الذي يمنع صاحبه عن ارتكاب خوارم المروءة فالخمر يقرب المسافة كثيراً بين المرأة الرجل فيكون سبباً في انتشار المخادنات وتسهيل قبول أخلاق الديياثة

والفجور بين مختلف صنوف الناس واندفاع الرجل بوقاحة للفواحش .

أكل الربا : أشارت جميع الأديان إلى ارتباط الربا بالزنا وأن الجسد الذي ينمو من الحرام والسحت لا يجد لذته في الحلال لذلك تجد الذين يكتسبون أموالهم بالحرام يتركون نسائهم ويلحقون اللذات المحرمة ولا يشبعون أبداً حتى تكون آخرتهم نار جهنم لأن أجسامهم نبتت من سحت فلا يروي شهواتها إلا اللذة المحرمة وترى أحدهم ما يزال يطعم زوجته وأولاده من الحرام حتى تنحرف طباعهم ويميلون إلى معرفة عوالم جديدة من المتع فلا عجب أن تقع زوجة أحدهم عند ذلك في المخادنات الكثيرة والمتكررة ، ولا عجب أن ترى أولادهم وبناتهم

يتسكعون في الجامعات ، ويمارسون الحب والغرام على طريقة أهل الفجور .

من أسباب المخادنة الهوس :

وهو سيطرة فكرة من الأفكار على النفس تجد فيها لذتها ويتحول إلى نوع من العشق كمن يعشق الطيور فيجد لذته في مراقبة الطير وتحسس مواضع الجمال فيه ، وكمن يعشق زواج الصغيرات في السن اللواتي في أول بلوغهن لوجدانه لذة كبيرة في ضيق فروجهن فإذا صادف فرجاً واسعاً مقت صاحبته وبحث عن غيرها ، وأصحاب الهوس غالباً ما يكون بهم شذوذ في إرواء شهواتهم الغريزية كمن يجد لذته في إتيان الغلمان ، ومن الأسباب التي تؤدي إلى وجود

الهوس في المسائل التي تتعلق **بلذة المرأة والرجل** :

المعرفة الخاطئة : عندما يبدأ الشعور بالحاجة الجنسية عند المراهق والمراهقة يبدأن بالبحث عن معلومات عما يكون بين المرأة والرجل وربما تيسر لهما سبيلاً صحيحاً لمعرفة صحيحة عن الجماع وكيفيته وآدابه وربما تيسر لهما معرفة خاطئة عن طريق أناس شاذين كمن أخذ يشرح لمراهق أن اللذة الحقيقية تكون في إتيان المرأة في دبرها ويعاود الشرح والشرح حتى تتمكن هذه الفكرة في نفسه ويسعى المراهق لتصورها وتطبيقها وربما راود فتاة مراهقة وأقنعها بهذه الفكرة أو عاشر امرأة شاذة قد وقعت في فخ مثل هذه المسائل الخاطئة ، وربما وقعت المراهقة بين يدي امرأة

شاذة فدفعتها إلى تعشق فكرة السحاق . وكثيراً ما تتكون المعرفة الخاطئة عند الناس من مشاهدة الأفلام الجنسية فأكثرها حيوانية وشاذة .

الممارسة الخاطئة : عندما يتيسر للإنسان المعرفة الخاطئة بما يكون بين المرأة والرجل من المتعة ، تتشوه أفكاره ويسير في طريق الشذوذ ويعتاد أنواعاً مختلفة من طرائق إرواء الغريزة فيؤدي ذلك إلى عدم انسجام الزوجة مع زوجها المهووس وكذلك عدم انسجام الرجل مع زوجته المهووسة فربما تزوج رجل هوسه بالفرج الضيق فإذا اتسع فرج زوجته بعد الولادة مقتها وهجرها وبحث عن شهوته في غيرها فيؤدي ذلك بها إلى التفكير باتخاذ الخدين وربما تزوج رجل هوسه في الإتيان في الدبر فلا تحصل زوجته على حقها

من الجماع الصحيح فيؤدي ذلك إلى اتخاذها الخدين أو تنساق إلى هوس زوجها وتصبح مثله وعلى كل فإن أصبحت ذات هوس مثل زوجها فلا يكفيها رجل واحد لهذه اللذة فلا بد لها من السحاق أو اتخاذ أخدان كثيرين .

وعلى كل حال فإن وجود الهوس عند الزوج أو الزوجة دافع كبير لبحث كل منهما عن إرواء الشهوة الشاذة عن طريق اتخاذ الخليلات واتخاذ الأخدان وصولاً إلى المسافحة المعلنة .

من أسباب المخادنة العضل :

هو إقامة الموانع والعراقيل في طريق من يريد الزواج كمن يأبى تزويج بناته ويفضل إبقاءهن بجنبه ليقمن بخدمته ، وكالذي يرفض تزوج ابنته ممن يكافئها في عرف الناس الذين تعيش معهم

طمعاً في تزوجها من أمير أو وزير وهي لا تكافئ هؤلاء الأعيان فأحلام أبيها هذه إما أن تجعلها في زمرة المجانين الموسوسين وإما أن تسلك بها إلى اختيار العقوق فتهرب من أبيها وربما وقعت في مستنقع الرزيلة فسافحت أو بقيت مع أبيها وتعرضت إلى أمير أو وزير أو تاجر غني ليفض بكارتها حتى تلتمس بذلك العذر عند أبيها ولتضعه أمام نتائج أفكاره السيئة ليصفو لها بعد ذلك طريق المخادنات ، وهكذا فإن للعضل صور عديدة ، منها : عضل الزوجة عن زوجها : عندما ينشئ خلاف بين الزوجين ويطلق الرجل زوجته طلقة أو طلقتين بحيث يحق لهما الرجوع إلى عقد الزوجية وبعد مدة قصيرة يندم الزوجان فيهوى الزوج زوجته وكذلك هي تهوى زوجها لكن يقوم ولي

الزوجة بعضل ابنته عن زوجها ويأبى أن يرجعها إلى زوجها وتنتهي مدة العدة فتتخذ المرأة من الذي كان زوجها بالأمس خديناً بغير علم أهلها وربما اتخذت غير زوجها السابق خديناً لها للتعويض عن النقص الذي تسبب أبوها لها به .

ومنها العضل عن الزواج : ويكون العاضل عن الزواج إما أولياء النساء أو فقر الرجال ، فولي المرأة ربما منع المرأة التي تحت ولايته من الزواج ليستفيد من خدمتها له أو خوفاً من استفادة من ستتزوجه من مالها أو طمعاً في نصيب أكبر من الميراث وذلك مثل من أكل ميراث أخواته البنات الذي ورثنه عن أبيهن فهو لا يزوج

أخواته خوفاً من مطالبة أزواجهن بحق زوجاتهم من الميراث .

وأما الفقر فيعتبر عاضلاً للرجل يمنعه من الزواج لعدم استطاعة الرجل الفقير على تكلفة الزواج .

ومنها الإيلاء والظهار : والإيلاء هو أن يحلف الرجل ألاّ يجامع زوجته ويركب رأسه على ذلك ، فمثل هذا الفعل يدفع بالمرأة بعد استنزاف مدة الصبر والتي هي أربعة أشهر إلى اتخاذ الخدين ، لذلك يأمر القاضي الزوج بالحنث بيمينه والتكفير عنه بدفع كفارة اليمين والتي هي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم وإن لم يستطيع يصوم ثلاثة أيام ، فإن ركب الزوج رأسه ولم يحنث طلق القاضي منه زوجته رفعاً للضرر الذي أصابها وحفظاً لها من طريق مؤكد يجر إلى

المخادنة والمسافحة وأما الظهار فهو أن يحرِّم الرجل زوجته على نفسه ويدعي كاذباً أنها أخته أو يجعلها محرمة عليه كأمه وخالته فلا يمسها لذلك مما يدفع ذلك الزوجة إلى التعويض عن طريق المخادنة وفي هذه الحالة يجب على الزوج أن يتوب من هذا الكذب الشنيع والتحريم بغير إذن من الله تعالى وعليه قبل أن يجامع زوجته أن يصوم بعد التوبة ستين يوماً متتابعين فإن أفطر في أحدها بغير عذر أعاد الستين من الأول فإن لم يستطع عليه إطعام ستين مسكيناً وذلك جزاءً وعقوبة له على عمله الآثم الخطير بتحريم ما أحله الله .

ومنها عضل المتحابين :

إن الشابة إذا عشقت شاباً ثم منعت من الزواج به قادها عشقها هذا إلى اتخاذ محبوبها خديناً ، ثم إنها إذا تزوجت غير من تحب فإن وضعت المودة في قلبها لزوجها الجديد قضي على آثار عشقها السابق وسلمت الأمور وإن دام عشقها لغير زوجها أدى بها ذلك إلى اتخاذ معشوقها خديناً .

لذلك فالأفضل للعشاق النكاح ، روى الطبراني وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لم نر للمتحابين مثل النكاح)) .

وفي حال عشقت الفتاة فتى غير مكافئ لها فعلى وليها أن يبيِّن لها الصعوبات التي ستتعرض لها أثناء الحياة الزوجية وكيف أن الفتى لا يستطيع الحفاظ عليها ولا يقدر على الانضباط بالضوابط الأسرية ويستدل للبنت على ذلك بالأمثلة الواقعية التي يعيشها الفتى ثم إن الفتاة إذا أصرت على رأيها بعد ذلك فالأفضل عدم منعها من الزواج من الفتى الذي تعشقه استبشاراً بصلاح الأحوال فلعل الزواج يزيد في المحبة بين المتحابين ويصلح الفتاة ويزيد في دينها وتقواها ويصلح الفتى ويتأهل لقيادة أسرته بنجاح وتتآلف أسرة الفتاة مع أسرة الفتى والله عند حسن ظن العبد به ، ويكون الزواج أيضاً درءاً لضرر تعلق الفتاة بمعشوقها فيما إذا منعت منه

واتخاذه خديناً أو درءً لخراب العلاقة فيما بعد بين البنت ووليها وتقطيع الأرحام وأواصر القرابة

ومن أسباب المخادنة الغنى والفاقة :

إن النفوس بطبعها تميل إلى المتع والملذات ولكن الفقر يكبت هذه النوازع في النفس فتنام النفس منطوية على آمالها وأحلامها ورغائبها وتقعد سجينة ذليلة تحت سلطان الفاقة وتطمح للخلاص من سجنها إلى دنيا الملذات والمتع وتجتمع هذه الرغائب في أعماق النفس وتنادي بالثورة على السجان والاستعانة بسيف الغنى ليقطع رأس الفقر ويترك لهذه الشهوات طريق التحرر والانطلاق وهكذا يسعى الفقير إلى الغنى ليتمتع في هذه الحياة ويرتوي من لذّاتها ومباهجها الكثيرة المتزايدة .

ثم إن المرأة لا يمنعها الفقر من الطيبات فهي تقضي وطرها مع زوجها الفقير وتأكل لقيمات من الطعام البسيط فيسد جوعها وتنال حظها من معاشرة زوجها بالمعروف من لين ولطف ورحمة ومودة وتنال سعادة صلة الإخوان والأقارب والجيران الفقراء وهكذا يلاحظ العاقل أن الفقر لا يمنع الإنسان من الحصول على الطيبات ولكن يمنعه من الانغماس في الترف والملذات والبغي والفساد .

ثم إن المرأة الفقيرة يتألم قلبها من أذى نساء الأغنياء اللواتي يعكفن على الفساد فيسخرن من الفقيرات وتستعلين عليهن ويحتقرن ثيابهن وزينتهن وأولادهن وأزواجهن فيتحرك عند المرأة الفقيرة نوازع المماثلة للنساء المترفات لتحمي

نفسها من السخرية والاحتقار ولتكسر أنوف المترفات المتعاليات وهكذا تتحول حياة زوجة الفقير من حياة طيبة هانئة إلى حياة مرهقة يدفع ثمنها الفقير غالياً فتبدأ الزوجة إلى دفع زوجها ليحقق لها مطالبها من الذهب والمتاع وتدفعه نحو الغنى دفعاً غير مبالية باكتساب زوجها من حلال أم حرام ، فإذا حصل لها ما تريد من الغنى والترف أخذت تحتقر الفقيرات وتؤذيهن وتتنافس مع المترفات الفاسدات ، وحسب العاقل أن يطلع ما عليه أهل الترف من الفجور والمجون .

ثم إن المرأة إذا أخذت تدفع زوجها نحو الغنى لتكسر المناخر المستعلية فصادفت زوجها عفيف النفس لا يكتسب إلا من الحلال فيوسوس لها الشيطان إن تبحث هي بنفسها عن مصادر

المال وتأخذ بالاستشراف للأغنياء لتأكل وتلبس وتتباهى بالزينة ويكون الثمن على ذلك التفريط بعفتها وخيانة زوجها الذي ربما كان أبلهاً لا يفطن للشرور لذلك ينبغي أن يكون الرجل فطناً فعندما يلاحظ تغير خلق زوجته وتمردها على المعيشة الفقيرة التي تحياها معه يجب عليه أن يعظها ويبين لها فساد حياة أهل الغنى والترف ويأمرها أن تجتنب التطلع إلى حياتهم وتتمنى ما فضل الله على غيرها حتى لا تزدري نعمة الله عليها أو ينالها من نساء الأغنياء ورجالهم وأولادهم أذىً يدمر أسرتها الفقيرة السعيدة الراضية فإن عرفت الحق وتابت سلمت وإن سيطر عليها الشيطان هجرها وضربها ثم طلقها .

ثم إن للمرأة طرقاً عجيبة في تحصيل المال وشرح هذه الطرق يحتاج إلى ثلاثين صفحة ، ولكن الذي يجمع صور هذه الطرق جميعها أسلوبان هما أسلوب الاستعطاف وأسلوب المراودة ، فالمرأة تستطيع أن تستميل القلوب نحوها وخاصة قلوب الرجال فتصور نفسها تلك المخلوق الضعيف المنكسر المظلوم الذي ينهضم حقه فتحرك النبض في جيوب الرجل وتدفعه إلى الإحسان لها بالمساعدات المالية والعينية .

أو تستميل نفوس الرجال للغواية وهذا الطريق أسهل على المرأة وأكثر إدراراً للمال . ثم إن المرأة تتخذ من حاجتها للمال قناعاً تغطي خلفه رغبتها وتشوقها للرجل ، فإن شهوتها ورغبتها بالرجال هي التي تدفعها إلى اتخاذ الحيل

للوصول إلى الرجل ومن هذه الحيل إظهار احتياجها للمال أمام الرجل ، وهي تعرف تماماً أنها تستجر الرجل ليطالبها برد الجميل ، فما إن يطالبها الرجل برد الجميل حتى تقع في أحضانه عن تخطيط شيطاني سابق منه وتقول : إنه استغل حاجتها للمال وغصبها على ذلك ، وهذا الفعل هو من طبيعة المرأة ومكائدها العظيمة .

اتخاذ الأمان

مهما بحث الباحث عن سبيل للأمان والسلامة من مهالك اتخاذ النساء من الرجال أخداناً واتخاذ الرجال من النساء خليلات فلن يجد ذلك الأمان إلا في ظلال هذه الشريعة المطهرة والدين القويم الذي صبغ الله عز وجل به عباده المؤمنين وأرسل به خير رسله وأطهر خلقه محمد الصادق الأمين عليه وعلى الأنبياء والمرسلين أجمعين صلوات رب العالمين فقد بعثه ربه ليعلم الناس الكتاب والحكمة ويزكي نفوسهم من الشهوات وأخلاقهم من الرذائل وقلوبهم من الأوهام والخواطر الفاسدة .

ولما كان هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم المعلمَ والقدوة للناس كساه ربه عز وجل من حلل الكرامة وزينه بالأخلاق الحميدة فلذلك تعشقته القلوب وصلحت من محبته النفوس ، فسلم كل محب له صلى الله عليه وسلم من الوقوع في غي الشهوات ونجاساتها وقذاراتها المنتنة ، وإليك بيان اتخاذ الأمان منها فيمايلي:

اتخاذ الأمان بالإيمان والالتجاء إلى الله :

إن الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر يمنع الإنسان من الانزلاق في أودية ارتكاب الفواحش والفجور وظلمات الإثم والبغي لأن أنور الإيمان بالله واليوم الآخر تحيي في قلب المؤمن الخوف من الوقوف بين يدي ربه للحساب وهكذا كلما أراد المؤمن أن يعصي ربه

تذكر أن ربه مطلع عليه وأنه سيقف بين يديه للحساب فيتولد عند المؤمن فضيلة الحياء من الله والحياء من الله لا يأتي إلا بخير وهو يمنع الإنسان من الوقوع في الآثام ، ومن فقد الإيمان فقد خسر لذة المراقبة لله الرقيب وتجرأ على المعاصي فلا حياء يرده ويمنعه وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحياء كله خير وأن من لا حياء عنده واقع في الشرور ، روى البخاري في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت)) .

وروى الإمام مالك في الموطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء)) .

وروى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجل يعاتب أخاه ويلومه على كثرة حيائه ويقول له لقد أضر بك الحياء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:((دعه فإن الحياء من الإيمان)) فأمره النبي صلى الله وسلم أن يترك أخاه على ما هو عليه من الحياء لأن الحياء من الإيمان وهو لا يأتي على صاحبه إلا بالخير ، روى البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الحياء لا يأتي إلا بخير)) وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها .

وهكذا ترى المؤمن يخاف مقام ربه يوم الدين وينهى نفسه عن الهوى في الدنيا ويذكرها باطلاع الرب الجليل ويخوفها منه جل جلاله ويذكرها أيضاً بالحياء من الله الكريم الذي أسبغ نعمه ظاهرة وباطنة فكيف يصدر من العبد معصية وكفران نعمة ، لذلك لا ترى مؤمناً بالله يتخذ خليلة ولا ترى مؤمنة تتخذ خديناً ، أما غير المؤمنين فلا إيمان ولا حياء يردعهم عن اقتراف الآثام ومطاوعة الشيطان والانزلاق في الغواية ، ثم إن منهم من يخاف من الناس ولا يخاف من الله فلذلك ترى الواحد منهم يتخذ الخليلة سراً ولا يجهر بالزنا والواحدة منهم تتخذ الخدين وتزني سراً كل ذلك خوفاً من الناس ولا يخافون من الله .

قال الله تعالى واصفاً هذا الصنف من الناس: ((يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا)) النساء آ ١٠٨

ثم إن المؤمن يتعرض لوسوسة الشيطان فهو يحارب الشيطان ويكابده في المحاربة وقد يتسرب للمؤمن الخوف من الوهن والاستسلام لشهوات النفس فعند ذلك يدفعه إيمانه إلى الالتجاء إلى الله لأن الله هو الذي يرد عنه كيد الشيطان ويحفظه من المهالك

قال الله تعالى : ((فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين)) يوسف آ ٦٤

وقال الله تعالى:((الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)) النساء ٣٤

وهنا في هذه الآية نعلم أن المرأة المؤمنة الصالحة تحفظ نفسها في غيبة زوجها فلا تخونه في نفسها وقد أخبرنا ربنا عن حال مثل هذه المرأة أنها قانتة لله أي دائمة القنوت والالتجاء إلى الله في أن يحفظها ويحفظ زوجها في سفره ويرده إليها سالماً غانماً كما بينت الآية أن المرأة المؤمنة حفظت نفسها من الفتنة في غياب زوجها بسبب حفظ الله لها فقوله تعالى : ((بما حفظ الله)) أي بحفظ الله لها ، ولو أراد الله لهذه

المؤمنة عدم الحفظ لأوردها المهالك والفتن لذلك ينبغي على المؤمن الالتجاء إلى الله الحفيظ وطلب الحفظ منه سبحانه وتعالى لذلك فإن المؤمن إذا أراد السفر يدعو ربه ويقول : ((اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل)) رواه مسلم في صحيحه .

ثم أن المؤمن يستودع نفسه ودينه وأهله وماله عند ربه الحفيظ ويقول : اللهم إني أستحفظك واستودعك نفسي وديني وأهلي وأقاربي وكل ما أنعمت عليَّ وعليهم به من آخرة ودنيا فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم .

روى الإمام أحمد في المسند عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال : ((إن الله تعالى إذا استُودِع شيئاً حفظه)).

فالله الحفيظ لا تضيع عنده الوداع فمن اضطر للسفر واستودع زوجته وأولاده وأقاربه واستودع أديانهم وأموالهم عند الله فإن الله يحفظ له الوديعة فيعود العبد ليجد أن السوء لم يكن ليصيبهم .

فهذه هي حال المؤمن دائماً بين خوف ورجاء فهو في أمان من الفواحش ومن كل سوء في الدنيا والآخرة فلا تجد المؤمنين في هذه الحياة إلا طاهرين عفيفين ولا تجد المؤمنات إلا طاهرات عفيفات .

اتخاذ الأمان بالعلم والمعرفة :

قال الله تعالى :((وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور * ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)) تبارك آ١٣-١٤

نعم فإن خالق الشيء أدرى به فالله عز وجل الذي خلق الإنسان يعلم كل شيء عنه فهو عليم بسره وجهره والله وحده الخبير بالخلق يربِّيهم بلطفه ويهديهم إلى ما فيه سعادتهم في الحال والمآل ، ومن كمال لطفه أن اصطفى منهم رسلاً وعلمهم وجعلهم معلمين هادين للبشر إلى ما يصلحهم فقال رب العزة والجلال في حق سيد الإنس والجن وقدوتهم إلى الهداية محمد عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين أفضل

الصلاة والتسليم : ((ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً)) سورة النساء آ ١١٣

فأمر الله عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العلم والمعرفة من ربه العليم الحكيم ويستهدي بهدى العلم الذي أنزله عليه في الكتاب المبين وقد ونهاه عن أخذ المعارف والعلوم من غير ربه حتى لا يقع في الضلال ، ثم إن الله عز وجل أمر عبده بتعليم الخلق بعض العلوم التي أفاضها العليم الحكيم على قلبه صلى الله عليه وسلم وأمره بتزكيتهم والسلوك بهم إلى

حظيرة القدس حيث النفوس الطاهرة من كل رجس فقام رسول الله صلى الله عليه سلم بما أمره ربه عز وجل أتم قيام فبين للناس كل ما ينفعهم من الأحكام فمن أخذ من رسول الله صلى الله عليه عاش عيشة طيبة هنيئة نقية ومن أبى الأخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم عاش عيشة ضنكاً ، ومن أخذ من غير سول الله صلى الله عليه وسلم فقد ضل ضلالاً بعيداً وعاش في الظلمات .

ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين الأحكام والآداب في المأكل والمشرب واللباس والنكاح وحقوق الزوج ومعاشرة الزوجات والجماع الصحيح ومسائل الطهارة .

فمن أخذ العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم أحكام الحجاب وكيف يعاشر زوجته بالمعروف ويعطيها حقها في الفراش متى يحل له جماعها ومتى يحرم عليه ذلك فقد أمن على زوجته من الشذوذ والوقوع في مستنقع المخادنة ، عن حكيم بن معاوية عن أبيه قال قلت : يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت)) رواه النسائي وغيره

ففي الحديث بيان لكيفية المعاشرة بالمعروف .
روى ابن سعد في الطبقات عن أبي أسيد

الساعدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ((كان إذا اجتلى النساء أقعى وقبَّل)) أي إذا كشف عنهن لإرادة جماعهن قعد على أليبه مفضيا بهما إلى الأرض ناصبا فخذيه كما يقعى الأسد وقبَّل المرأة التي قعد لها يريد جماعها لذلك يسن مؤكدا تقديم المداعبة والتقبيل ومص اللسان على الجماع ، وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ((ثلاثة من الجفاء أن يؤاخي الرجل الرجلَ فلا يعرف له اسما ولا كنية وأن يهيئ الرجل لأخيه طعاما فلا يجيبه وأن يكون بين الرجل وأهله وقاعا من غير أن يرسل رسوله المزاح والقبل لا يقع أحدكم على أهله مثل البهيمة على البهيمة)) رواه الديلمي .

وعن أم سلمة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جامع يغطي رأسه ويخفض صوته ويقول للمرأة : ((عليك بالسكينة)) رواه الخطيب .

ففي هذه بيان وتعليم للجماع الصحيح الذي يحصل به الإحصان وتندفع بتعلم أحكامه وآدابه المعلومات الخاطئة التي تؤدي للشذوذ ويتخذ المؤمن بالعلم النافع الأمانَ.

اتخاذ الأمان بالتقوى وترك المحرمات :

إن مما يحقق الأمان من المهالك ترك المحرمات ، فقد نهى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عن كثير من الأمور التي توقع الإنسان في الهلاك

وتسلك به إلى سبيل الفواحش وتصبغه بنجاسة اتخاذ الخليلات والأخدان ، منها :

- تحريم كشف العورات والنظر إليها ولبس الثياب الضيقة والرقيقة والشفافة وإن كانت عريضة ولبس الثياب المزينة والمزركشة من فوق الثياب وإبدائها إذا كانت تحت الجلباب والتمايل في المشي وإظهار رائحة العطر والخشخشة بالأساور والخلاخل من تحت الثياب وتحريم سماع القينات والخضوع بالصوت وترقيقه بحضرة الرجال وتحريم خروج النساء من بيوتهن لغير الحاجة .قال الله تعالى : ((قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون * وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا

يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)) النور آ ٣٠-٣١

قال الله تعالى في سورة الأحزاب :((يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا * وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج

الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)) الأحزاب آ٣٢-٣٣

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)) رواه مسلم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أيما امرأة استعطرت فمرَّت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية)) رواه الترمذي

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لو أن رجلا اطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح))
روى أبو داود عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الغناء ينبت النفاق في القلب)) .

والغناء كله خضوع بالصوت وترقيق وتمييع للقول وقد اشتهر عند الناس المثل القائل : (الغناء رقية الزنا) .

- تحريم اختلاط النساء بالرجال والخلوة بغير الزوجة وذات المحرم :

قال الله تبارك وتعالى : ((وإذا سألتموهن متاعاً فسئلوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن)) الأحزاب آ٥٣

روى الترمذي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إياكم والدخول على النساء)) فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ! أفرأيت الحمو؟ — وهو قريب الزوج و الزوجة – فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الحمو الموت))

روى الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: ((لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)) لأنه يأمرهما بالفحشاء ويشاركهما فيها

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر

والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث)) رواه أحمد .

والديوث هو الذي يرضى لنسائه العري والاختلاط بالرجال بحجة رفع الضرر عن مصالحه المتوقفة مع أناس متحضرين ولكن لا ذمة لهم ولا كرامة .

– تحريم تخبيب المرأة على زوجها وإفساد العلاقة الحسنة بين المرأة وزوجها :

روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من خبَّب خادما على أهلها فليس منا ومن أفسد امرأة على زوجها فليس هو منا)) . لذلك فإن أي قول أو فعل يتوصل به إلى تخريب حياة الزوج مع زوجته فهو ضرر محرم

وهذا ما يفعله الذئاب من الرجال والذئبات من النساء للإيقاع في المخاللة والمخادنة .

– تحريم نشر سر الإفضاء والتجسس :

قال الله تعالى :((ولا تجسسوا)) والتجسس هو تتبع عورات الناس ومن هذه العورات ما يكون بين المرأة وزوجها من الخصوصيات .

روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال : ((يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله)) .

روى الطبراني عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها

قالت : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم : ((عسى رجل يحدث بما يكون بينه وبين أهله أو عسى امرأة تحدث بما يكون بينها وبين زوجها ؟!)) فأرَمَّ القوم – أي سكتوا – فقلت : أي والله يا رسول الله إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فلا تفعلوا فإن مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في ظهر الطريق فغشيها والناس ينظرون)) .

– تحريم العضل وتعليق الزوجة وهجرها وامتناع المرأة من زوجها :

قال الله تعالى : ((وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان

منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون)) البقرة آ ٢٣٢

روى الترمذي عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة لم يراجعها حتى انقضت عدتها فهويها وهويته ثم خطبها مع الخاطبين فقال له: يا لكع بن لكع! أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبداً آخِّر ما عليك قال : فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إلى بعلها فأنزل الله :((وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن)) فلما سمعها معقل قال سمع لربي وطاعة ثم دعاه فقال : أزوجك وأكرمك

روى الطبراني وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لم نر للمتحابَّين مثل النكاح)) . وقال الله تعالى في سورة النساء آ ١٩: ((يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً))

والعضل هنا في هذه الآية أن يمنع الرجل قريبته من الزواج سواء كانت ابنته أو أخته أو بنت عمه وذلك ليستفيد من ميراثها فكثير من الآثمين في هذا العصر يكره أن يستفيد الصهر فيأكلون حق النساء ويمنعوهن من الزواج . وقال الله تبارك وتعالى: ((ولن تستطيعوا أن

تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً)) النساء آ١٢٩.

رخص الله عز وجل للمتزوج بأكثر من واحدة بترك العدل في الميل القلبي لأن الإنسان لا يستطيع ضبط انفعالات المحبة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب زوجته عائشة بنت أبي بكر أكثر من غيرها من زوجاته ، وقد نهى الله تعالى عباده عن الميل لإحدى الزوجات بحيث يمنع إحداهن من الجماع والمعاشرة ويتركها كالمتاع المعلق على الحائط .

ومن العضل أيضاً إتيان المرأة في دبرها لأن ذلك يعتبر عضلاً لها عن استكمال شهوتها، روى ابن ماجه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ،

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ، قال : ((أخوف ما أخاف عضلى أمتي عمل قوم لوط))

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح)) . وهذا الفعل من المرأة خطير جداً لأن هروبها من فراش زوجها بغير حق - كإرادة زوجها وطئها في الدبر وعند الحيض – يجعل المرأة بحاجة إلى غير زوجها أو يكون هروبها مؤشراً على انحرافها نحو المخادنة ، وكذلك فإن امتناعها من فراش زوجها يقلق الزوج ويدفعه نحو الزنا إذا لم يكن قادراً على الزواج من امرأة أخرى .

وكذلك لا يحل للرجل هجران زوجته إلا للتأديب ولا ينبغي أن تمتد فترة هذا الهجر أكثر من ثلاثة أشهر ويحق للزوجة طلب الطلاق إذا لم يتراجع الزوج عن الهجر وهنا في هذه الحالة لا يكون الهجر للتأديب وإنما يكون لتعذيب الزوجة والإضرار لأن هذا الهجر يجعلها تفكر بغير زوجها .

وقد نهى ربنا عز وجل عن الإيلاء لما فيه من الضرر بالزوجة وحرم الله عز وجل الهجر بالظهار وهو تحريم الرجل زوجته على نفسه . قال الله تبارك وتعالى : ((للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم * وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم)) البقرة آ٢٢٦-٢٢٧

والإيلاء أن يحلف الرجل ألا يقرب زوجته فإن امتنع من جماع زوجته أجبره القاضي على الحنث بيمينه فإن ركب رأسه وامتنع عن الجماع بعد مضي أربعة أشهر طلقها القاضي منه .

وقال الله تعالى في سورة المجادلة : ((الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور * والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير * فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله

وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم)) آ ١- ٤

والظهار هو أن يحرم الرجل زوجته على نفسه ويجعلها كأحد محارمه فيقول لها : أنت عليَّ كظهر أمي أو أنت كأختي .

فعليه التوبة من هذه المعصية والكفارة كما ورد بيانها في الآية ليذوق وبال أمره .

- تحريم السحاق والإتيان بالدبر والجماع في الفرج أثناء الحيض :

روى البيهقي وأبو يعلى بإسناد حسن عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((سحاق النساء زنى بينهن)) .

والسحاق هو مباشرة المرأة امرأة مثلها ويقمن بتهييج شهوة بعضهن بعضاً فهذا العمل هو مثل الزنا بين المرأة والرجل في الإثم والحرمة ، أما في العقوبة ففي الزنا حد الجلد مائة جلدة لغير المحصن والمحصنة والرجم حتى الموت للمحصن والمحصنة ، أما السحاق ففيه عقوبة تعزير يقدرها القاضي حسب ما يراه من المصلحة من عتاب وتوبيخ أو حبس أو تغريب أو ضرب وتعذيب أو إشغال مع المراقبة أو كل ذلك .

والسحاق داء خطير ابتلي به قوم لوط عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكان سبب ذلك ترك الطهارة فكانوا يأتون نسائهم في الدبر ويتركون ما أحل الله لهم من الفروج وكان نبيهم لوط عليه السلام يأمرهم بالطهارة وإعطاء

النساء حقوقهن ، وهكذا حرموا نساءهم من المباشرة والمعاشرة الصحيحة ولم يمكن للمرأة أن تجد من يشبع لها رغبتها لأن الرجال انتشر فيهم الشذوذ وهكذا وجدت النساء أن السحاق يحقق لها من المتعة أكثر ما يحققه لهن أزواجهن فاكتفت النساء بالنساء وأدمن الرجال عشق الأدبار فانتشرت اللواطة

روى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)) .

فكان عقوبة اللوطي القتل رجماً حتى الموت إذا كان محصناً وإن لم يكن محصناً فيحدّ مائة جلدة ولا مانع للحاكم أن يضم مع إقامة الحد

ما يراه نافعاً كتغريب اللوطي عام وإيذائه وإشهاره حتى لا يتعاطى معه أحد حتى يتوب توبة نصوحاً ويعرف فيه الصلاح . وفي القضاء على اللواطة قضاء على السحاق وأمان من الزنا والمخادنات ، ومن فوائد التشريع الرباني أن بتطبيقه إنهاء للواطة ، وبيان ذلك أن اللوطي غير المحصن إذا تاب فبها ونعمت وإن لم يتب فلا بد أن يكون آخر أمره القتل رجماً حتى الموت وهكذا يقل عدد هؤلاء الفاسقين .

وإن قيل مادام السحاق زناً بين النساء فلماذا لا يرجمن حتى الموت فالجواب على ذلك أن السحاق هو كمس الرجل للمرأة دون إدخال الميل في المكحلة وهذا النوع من الزنا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامة الحد فيه وترك

للقاضي اختيار العقوبة المناسبة لكل حالة تأتيه حتى وإن وجد المنفعة في الموعظة والنصيحة ، فإنه يعمل بما تقتضيه مصلحة المسلمين ، والدليل على ذلك سبب نزول قول الله تبارك وتعالى من سورة هود آ ١١٤: ((وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين)) .
فعن ابن مسعود قال : قال رجل : يا رسول الله إني لقيت امرأة في البستان فضممتها إليَّ وقبلتها وباشرتها وفعلت بها كل شيء إلا أني لم أجامعها ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ((وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين)) . فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه

فقال عمر : يا رسول الله أله خاصة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بل للناس كافة)) رواه ابن حبان وغيره .

وروى الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد)) .

– تحريم شرب الخمر وأكل لحم الخنزير :

قال الله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)) المائدة آ ٩٠-٩١ ومن العداوة والبغضاء ما يكون بسبب الاعتداء

على الأعراض ومن أكثر الأمور تسهيلاً للفواحش هو الخمر.

روى النسائي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه خطب فقال : ((اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث إنه كان رجل ممن خلا قبلكم تعبَّد ، فعلقته امرأة غوية فأرسلت إليه جاريتها فقالت له : إنا ندعوك للشهادة ، فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه ، حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت : إني والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع عليَّ أو تشرب من هذه الخمرة كأسا أو تقتل هذا الغلام ، قال : فاسقيني من هذا الخمر كأسا فسقته كأسا قال : زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس ، فاجتنبوا

الخمر فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه)) .

ثم إنه لتقع العدواة والبغضاء بين المرأة وبين زوجها الذي يعاقر الخمور وقد تسبب هذه العداوة إلى مصائر مختلفة منها التخلص من زوجها بالطلاق فإن لم تستطع فتسعى للانتقام من زوجها بموافقته على إدارة موائد الخمر في بيتها والزنا مع رفقاء زوجها بغير علمه أو بأمر زوجها لها بمعاشرة رفقائه وخاصة إذا انضم إلى شرب الخمر القمار والمراهنات فيؤدي بالخاسر منهم إلى المراهنة على زوجته وبناته لأن الذي يأتي الميسر كأنه قد صبغ نفسه بلحم الخنزير ودمه فهو يبدو لأهل المعاني من الملائكة وعباد الله الصالحين كالخنزير المنتن تماماً الذي تحمل صورته في النفس جميع معاني الخسة والقذارة .

روى الإمام مسلم في صحيحه عن بريدة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده بلحم الخنزير ودمه)) .

وروى الإمام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم ، قال : ((مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي))

وقد حرم الله عز وجل أكل لحم الخنزير فقال : ((قل لا أجد فيما أوحي إليَّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم)) الأنعام آ ١٤٥

ومن تدبر في كتاب الله يجد أن الرجس من الشيطان وأن أهل الرجس هم المشركون والمنافقون ومن تبين أعمال المشركين والمنافقين وجد الصفات الخبيثة فيهم ومنها الفواحش والفجور ففيهم الزنا واللواطة والتبرج والعري وإكراه فتياتهم على البغاء وشرب الخمور وأكل الربا وتعاطي الميسر وغير ذلك من الشرور .

ومن تلا آيات الكتاب الحكيم يجد أن الله عز وجل أمر النساء بالمكث في البيوت ونهاهن عن التبرج وإظهار الزينة والاختلاط مع الرجال وجعل أمره ونهيه جل وعلا وفق ما أراده لعباده المؤمنين من إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم ، فبعد أن أمر الله نساء النبي صلى الله عليه وسلم

بالمكث في البيت ونهاهن عن التبرج قال لهن: ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً))

ومن تدبر في قوله تعالى : ((أو لحم خنزير فإنه رجس)) أدرك من هذه الإشارة الربانية أن أكل لحم الخنزير يصيب الآكل بالرجس ومن الرجس الفواحش ومن الفواحش اتخاذ الأخدان والخليلات ، وكما أنه من الرجس العذاب ،كما قال الله تعالى في سورة الأعراف آ ٧١ : ((قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين * قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب)) .

فأوقع الله على عاد قوم هود رجساً وكان هذا الرجس هو الريح العاتية التي تركتهم صرعى

وصاروا كأعجاز نخل خاوية كالغثاء ، وكذلك فإن أكل لحم الخنزير يعتبر رجساً بمعنى أنه هلاك وعذاب لجسم الإنسان كما ذكر الأطباء الحاذقون ، ومن الأمراض التي يصيبها الخنزير الحيات في البطن والديدان الشريطية في الأمعاء التي تسبب الإسهالات الحادة التي تؤدي إلى الموت ومن الأمراض أيضاً تصلب الشرايين والتسمم لأن لحم الخنزير أكثر اللحوم دسماً وأكثرها عرضة للتسمم .

– تحريم أكل الربا :

قال الله تعالى في سورة البقرة: ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا

تظلمون ولا تظلمون)) آ ٢٧٨-٢٧٩
هذا عن تحريم الربا فهو من أكبر الجرائم المهلكة ويكفي في ذلك أن آكل الربا أعلن الله ورسوله المحاربة له .

وأما كون الربا من الأسباب الداعية إلى المخادنة فهي الإشارة النبوية إلى ارتباط أكل الربا بالزنا ،وقد كان الناس في الجاهلية قد أدى بهم الربا إلى وأد البنات لأن المدين إذا عجز عن الوفاء ربى دَينه وتضاعف فيعجز عن الوفاء فيضطر إلى أن يفتدي دَينه بأولاده وزوجته وهكذا يلحقه الذل والعار فكانوا يئدون البنات حتى لا يصرن إماءً عند الأغنياء المترفين وهؤلاء الأغنياء الذين نبتت لحومهم من السحت هم أهل الرجس والفواحش وهكذا من يأكل الربا يقع في

ظلمات الترف والفجور ومن يؤكل منه الربا يقع في العجز والتقصير وتراكم الديون فيعيش في الذل والقهر وفي ظلمات هذه المعيشة وضنكها تنموا الأخطاء والأمراض النفسية والتي منها ما يدعو المرأة إلى المخادنة وما يدعو الرجل إلى الاستهتار بعرضه ليتخلص من تراكمات الحياة المقرفة التي يعيشها فلا تعجب إن وجدت الرجل يسعى ليخالل امرأة غنية يستفيد من مالها وهي تستمتع به حتى إذا قضت منه وطرها رمته كما ترمى الأوساخ وهي تستعلي أن تتزوج رجلاً مثله ، ولا تعجب إن سمح هذا الرجل للمترفين أن يستمتعوا بما لديه من زوجة وبنات حتى يخففوا عنه من المطالبة بتلك الديون الخانقة الكاسرة .

روى البيهقي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الربا ثلاث وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه)) .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن حنظلة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية)) .

إتخاذ الأمان بالتداوي :

بما أن الأمراض الجسمية النفسية والعقلية عند الرجل والمرأة من أسباب فساد العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة والجنوح بهما إلى اختيار الطرق الخاطئة متوهمين الخلاص بذلك مما لحقهما من الضرر لذلك كان من الضروري اتخاذ الأمان من الأمراض بالتداوي

– التداوي بالقرآن وسنة الهادي محمد عليه الصلاة والسلام :

تلاوة القرآن الكريم فيها أسرار عجيبة للشفاء ومن هذه الأسرار أن تلاوة القرآن الكريم يزيد الإيمان في القلوب ويطهر النفوس من الميل للشهوات والركون إليها بتذكير النفس وتخويفها

من الوقوف بين يدي مالك الملك للحساب فإذا خطر على المرأة أن تميل إلى غير زوجها ذكرها القرآن الذي تتلوه فتابت وتطهرت من هذا الخاطر وكذلك الرجل يتطهر من إرادة الإثم عندما يتلو القرآن الكريم فتلاوة القرآن من أعظم أسباب استقرار البيوت

لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)) رواه الإمام مسلم .

فالبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يكثر فيه شياطين الإنس والجن فتكثر في أهل البيت الأفكار الخبيثة .

ومن أسرار القرآن الاستشفاء بالعلم والمعرفة إذا

كانت الأمراض نفسية وعقلية منشؤها الأوهام التي تأتي من الجهل تارة ومن المعارف الخاطئة تارة أخرى والشفاء من هذه الأوهام والضلالات يكون بأخذ العلوم الصحيحة النافعة ، والعلم النافع كله موجود في القرآن الكريم وفي سنة النبي الأمي صلى الله عليه وسلم .

ففي القرآن الحكيم والسنة الشريفة المطهرة بيان لما ينفع المرأة والرجل وما يضرهما من أمور الطهارة والجماع والصحيح والمعاشرة التي تزيد المودة والرحمة بين الزوجين وتحصنهما من الفواحش فمن أخذ العلم من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعمل بما علم سلم وأمن ، ومثال ذلك كمن يجهل كيف يجامع زوجته فأخذ يجامعها في الطهر والحيض وفي الدبر ويقع

عليها كما تقع البهيمة على البهيمة فأضر بزوجته فأخذت تبحث عن سبيل لتدبير إرواء شهواتها المكبوتة .

فالعلاج يكون بتعليم هذا الجاهل أحكام الشرع وآدابه فإذا أخذ العلم وعمل به كان ذلك بركة وشفاءً على زوجته ومنعاً لها وأماناً من الانحراف والسقوط .

– التداوي بالصلاة وبذكر الله تعالى باللسان والقلب :

لقد أخبر ربنا عز وجل أن من أسرار أنوار الصلاة أن تنهى العبد عن ارتكاب الفواحش كما تفعل تلاوة آيات القرآن الحكيم ، كذلك ذِكْر الله تعالى والذكر أقوى وأكبر في تحصيل هذه الفائدة .

قال الله تعالى في سورة العنكبوت : ((اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون)) آ ٤٥

– التداوي بعلاج الأمراض والآفات :

روى الترمذي وغيره عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال : قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ((نعم يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء –أو قال: دواء– إلا داء واحد)) قالوا : يا رسول الله وما هو ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ((الهرم)) .

روى ابن حبان في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام)).

فلا بد من التداوي وخاصة من الأمراض التي تضعف من القيام بحق المرأة في الفراش فيجب التداوي بالأدوية الممكنة كالتداوي بالزنجبيل

والعسل لزيادة الباه وقوة الجماع ، وكمعالجة خشونة الجلد والتشققات الجلدية والدمامل والجروح والحروق بالمراهم والدهونات المناسبة حسب ما يقرره الأطباء وكمعالجة الجسم المترهل والجسم المفرط بالسمنة بالحمية بالأغذية المفيدة والصيام والرياضة الحركية .

اتخاذ الأمان بالأخلاق الفاضلة :

ومن الأخلاق الفاضلة المعاشرة بالمعروف ومداراة اعوجاج أخلاق النساء باللطف ولين العريكة ومباسطة الأهل والترفق في تعليمهن ووعظهن والتجاوز في المعاتبة عن كثير من الأخطاء وخدمة الأهل وإعطاء حق الفراش والصبر عليها حتى تقضي وطرها والتجمل لها بالنظافة وترجيل الشعر والتطيب وهي كذلك تتزين لزوجها

وتحرص على إرضائه وتطيعه في كل أمر إلا في معصية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن هذه الأخلاق الحسنة تزيد في المحبة والوداد وتقطع السبيل أمام أي تطاول للأفكار المنحرفة على هذه الأسرة السعيدة وتكون أماناً من المخاللة والمخادنة .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله)) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)) رواهما الترمذي.

اتخاذ الأمان بالتعفف :

قال الله تعالى: ((وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم * وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ..)) النور آ ٣٢-٣٣.

في هذه الآية يأمر الله عز وجل أولياء النساء بتزويج النساء اللواتي لا أزواج لهن وذلك حفظاً لهن من درك الشقاء والانحراف نحو الرذائل ويأمر الله عز وجل في هذه الآية الناس الموسرين بتزويج العبيد والإماء لأن العبد لا يقدر على الزواج لفقره وذلك بمكاتبتهم على الحرية ومعاونتهم في ذلك ، وفي عصرنا هذا فإن كثيراً من الفقراء هم بمنزلة هؤلاء العبيد والإماء لا

يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً للكسب والزواج فلذلك أمر الله جل وعلا الأغنياء المترفين بتزويج الفقراء وعليهم تقع تبعة الفساد العريض المنتشر في الأرض من زنا ومخادنات وغير ذلك من الفواحش .

وليعلم أهل الغنى أن الفقراء الذين لا يستطيعون الزواج لن يدوم فقرهم فلهم رب كريم نعمه واسعة لكل الخلق وهو عليم بما يصلح الفقير فهو سيغني الفقراء من فضله ويهديهم ويرشدهم إلى طريق الكسب ، وما على الفقير في هذه الأيام إلا التعفف عن المحرمات فيغض بصره ويحفظ فرجه ويأكل اللقمة الحلال ويستعين على التعفف بالله فيطلب منه العفة ويستعين بالصيام .

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك فقال صلى الله عليه وسلم : ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة – أي تكاليف الزواج – فليتزوج أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء – أي وقاية –)) متفق عليه.
روى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم)).

فهذ الحديث يشير إشارة خطيرة وهي أن اتخاذ المرأة للخدين هو نتيجة لترك الرجال العفة وذلك أن المرأة مطبوعة على الحياء والعفة فهي تستشرف للرجل وتراوده عن نفسه بإظهار الزينة

والطيب فإذا لم يستجب الرجل لذلك سلمت المرأة ، فالرجل هو الذي يتجرأ على هتك عفة المرأة بوقاحته وهو أيضاً الذي يحافظ على عفة المرأة بتعففه عن ارتكاب الفاحشة .

ثم إن الرجل الذي لا يعف عن نساء الناس تأكله الشكوك والأوهام في نسائه فتراه يسافر ويأتي فجأة على البيت لعله يكتشف رجلاً على فراشه ، ثم إن المرأة قد تعجز عن المحافظة على عفتها في حين أن زوجها لا يتعفف عن النساء فلذلك من أراد الحفاظ على عفة نسائه فعليه بالعفة عن نساء الناس وحفظ أوامر الله ليحفظ الله له أهله ونساءه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إحفظ الله يحفظك ، إحفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فسأل الله وإذا

استعنت فاستعن بالله)) رواه الترمذي .
وهكذا ترى أن العفة أمان من اتخاذ الخليلات والأخدان .

جملة من أسرار التشريع :

العدة :

أمر بها ربنا عز وجل المرأة المطلقة والتي توفي عنها زوجها وللعدة أسرار ولطائف ، فمن أراد أن يتفكر في أسرار هذا الحكم الإلهي فأسلم طريق للفكر الصحيح في ذلك أن يعلم الأحكام التي تنبني عليها العدة فسيجد عند ذلك أن كل شرط من شروطها ينطوي على حِكَم ظاهرة لكل متعلم وأسرار خفية تنكشف للمتأمل المتدبر ، وبيان ذلك أن تعلم أن العدة

التي تعدُّتُها المطلقة والمتوفى عنها زوجها هي منع المرأة من الخطبة والنكاح والزينة والخروج من البيت لغير حاجة مدة ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار أو ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر وعشرة أيام أو بوضع الحامل حملها ولو كان سقطاً متخلقاً .

أما منع المعتدة من النكاح ففيه لطائف منها التخلق بخلق حسن هو حسن العهد فالتي قضت مع زوجها فترة من الزمن وأفضت إليه وأفضى إليها فلما قضى كل وحد منها وطره من الآخر وقُدِّر عليهما الطلاق فإن من حسن العهد بينهما أن تمكث في بيتها فترة من الزمن رعاية لخاطر الرجل الذي قضى معها حياة بحلوها ومرها ، فإن المرأة لو طلقت ثم تزوجت بعد أيام قليلة لألحق ذلك بمطلقها أذى ربما أثر

على حياته القادمة وخرّبها ، ومن الأذى الذي يلحق بالرجل فيما لو تزوجت المرأة التي طلقها بسرعة أن يظن الرجل أن امرأته كان تخدعه وتخادن رجلاً غيره بغير علمه فما عرفت كيف تخلصت من زوجها لترتمي في أحضان خدينها وربما سيطرت هذه الفكرة عليه وصار يشك بكل امرأة وقد يؤدي به إلى الوسوسة والجنون وكره النساء ، وربما وسوس لكثير من الرجال فخرّب حياتهم الأسرية وبعث في كيانها الشرور والآثام .

وكذلك من خلال فضيلة حسن العهد فإن من لطائف العدة رعاية خاطر أهل زوجها المتوفى ، فإنها إذا لم تعتد وتزوجت بعد وفاة زوجها مباشرة تأذى أهل زوجها فهم يكونون في

أحزانهم وهي في أفراحها ويؤدي بهم إلى مقاطعتها ومقاطعة أهلها فيكون ذلك من أسباب الشقاق والتنافر بين الخلق .

ومن لطائف العدة أن المطلقة بعد أن خاضت فترة مريرة من الجذب والمدافعة بينها وبين زوجها وبين أهلها وأهل زوجها ثم كانت النتيجة الطلاق ، فإن المرأة بحاجة إلى وقت تسكن فيه بعيدة عن الناس وزخارفهم لتسترجع الماضي وتتعلم من الأخطاء التي مرت عليها وتهيئ نفسها لاستقبال زوجها الجديد لذلك كانت فترة العدة قرابة ثلاثة أشهر كافية لأن تستعد لحياتها الجديدة بمرونة أكبر ومطاوعة مباركة للزوج الجديد حتى لا تقع فيما وقعت فيه سابقاً .

وأما المرأة الحامل فإن مصلحة رعاية المولود مقدمة على المصالح الأخرى لذلك فإن الزوجة بحاجة فوراً للزواج لرعاية الصغير والقيام بحقوقه ، ومن الأسرار الخفية في هذا الجانب أنه إذا أهملت رعاية الأطفال فإن الرجل سيخاف من إنجاب الأولاد إذ إن المسلم يتوقع الموت وينسى أن الذي يخلق الأولاد هو الذي يرعاهم ويدبر شؤونهم ومن تدبير الله عز وجل لهم أن جعل انتهاء العدة بالولادة .

وكما أن النكاح ممنوع عن المرأة في فترة العدة فكذلك ممنوع ما يرتبط بالنكاح من الخطبة وإظهار الزينة بالذهب واللباس والطيب والخروج من البيت والتعرض للرجال والمواعدة على الخطبة والنكاح حتى لا يكون ذلك ذريعة للرجل إلى اتخاذ الخليلات ، قال الله تعالى : ((ولا

جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم))
البقرة آ ٢٣٥

فلا مانع للرجل من التعريض بالخطبة للمرأة المعتدة فيقول مثلاً : رُبّ راغب فيك ، ولا يجوز التصريح بالخطبة والعقد حتى تنتهي من العدة ونهى الله عز وجل الرجال عن مواعدة النساء ولقائهن والتغرير بهن بإغداق الوعود الكاذبة وحذرهم وحذرهن ، فقال : ((واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه)) فهو يعلم

خائنة الأعين وما تخفي الصدور وهو كذلك يعامل عباده بحلمه فإذا ما اتقو ربهم استغفروه غفر لهم لذلك فإن الله الله قال لهم بعد التحذير : ((واعلموا أن الله غفورحليم)) ليدلهم أن إرادته بهم تتجه للمغفرة وأنه حلم عليهم لأنه أراد أن يغفر لهم.

المخادنة والنسب :

من أضرار المخادنة اختلاط الأنساب فإن المرأة المخادنة ربما حملت من خدينها ولم يشعر بذلك زوجها فينسب الولد عندئذ لغير أبيه ويرث من غير مواليه وفي المجتمع الذي يفشو فيه الزنا تضيع الأنساب وتختلط مع بعضها ويؤدي ذلك إلى الأوجاع العجيبة ومع اختلاط الأنساب يكون زواج الأرحام لأن الرجل قد يتزوج بنت

أبيه من الزنا فيخرج الولد ضاوياً مريضاً ، فمن أجل الحفاظ على طهارة الأنساب ونقائها وصحة الناس حرم الله عز وجل المخادنة والتبني وتغير النسب بانتساب الرجل إلى غير أبيه تولي الرجل غير مواليه ، فقد روى الإمام مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً)) .

روى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس

منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله في شيء ولن يدخلها الله جنته))
وإنما تدخل المرأة على القوم من ليس منهم بولادة مولود من خدينها ، فهذه ليس لها عهد عند الله فلا يدخلها بشيء من رحمته ولا يدخلها جنته يوم القيامة لخيانتها لزوجها ، إلا إذا تابت وأقيم عليها الحد بالرجم حتى الموت فإن الرجم كفارة لها على ما جاءت من الخيانة ومن الفاسقين من يقوم بتغيير النسب ليتزوج أحدى أرحامه إن كانت جميلة .

المخادنة والقتل :

إن شريعة الله سبحانه وتعالى لم تترك شيئاً لإسعاد البشر إلا هدى الله الخلق إليه عن طريق

عبده ورسوله الهادي إلى صراط مستقيم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ، لذلك فإن المرأة إذا وقعت في الضرر والنقصان من حقوقها لجأت إلى الشرع الحنيف فوجدت العلاج والشفاء في ظلاله المباركة ، وبيان ذلك إن المرأة إذا لم تأخذ حقها من زوجها في الجماع والمباشرة والمعاشرة بالمعروف أو كان مريضاً مرضاً يمنعه من المباشرة والجماع كان لها الحق في طلب الطلاق لذلك والشرع معها ، وإذا كان زوجها جاهلاً بآداب المعاشرة الزوجية دفعته للتعلم والتفقه في دين الله تعالى وهكذا لم يترك الشرع مجالاً للمرأة بالتفكير بالمخادنة وهذا من رحمة الله الرحيم بعباده .

ثم إن هناك ناس يدينون بأديان باطلة منهم من يحرم الطلاق أبداً ومنهم من يحلل الزنا للضرورة ويحرم الزواج بأكثر من واحدة ، وإذا عُرِض عليهم الإسلام برحمته ويسر شريعته أخذهم الاستكبار وظلوا عمين عن هذا الدين القويم فترى المرأة فيهم ما إن يطالها من زوجها بعض النقص إلا هرعت إلى المخادنة فمثل هذه المرأة قد أكلها الشيطان لذلك لا تسمح لأحد بمنعها عن شهواتها الآثمة حتى تضطر إلى الاستعانة بالمخادنين لها على قتل زوجها الذي يشكل عقبة في طريق تحقيق شهواتها فمثل هذه المرأة في الحقيقة لا تحمل في قلبها ذرة من إيمان

حق الجار:

عن المقداد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره))رواه أحمد.

إن الله عز وجل جعل بين الجيران حقوقاً عظيمة لا يحل انتهاكها فأذية الجيران مضاعفة على إذية البعداءِ بعشرة أضعاف ولذلك كان أذى الجيران من أسباب ذهاب الإيمان ، فقد روى البخاري في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن)) قيل : يا رسول الله لقد خاب وخسر من هذا ؟ فقال : ((من لا يأمن جاره بوائقه)) قالوا : وما بوائقه ؟ قال : ((شره)) .

وإن أعظم أذى يلحقه الجار بجاره هو أذى الأعراض فالجار أدرى بجاره والسبيل ميسر للجار إذا كان ذئباً من الذئاب لإغواء امرأة جاره لذلك كان الزنا بامرأة الجار مضاعفاً في الإثم والقباحة عشرة أضعاف عن الزنا بغيرها.

مكتب لحل مشاكل الزوجين :

إن الله سبحانه وتعالى الخبير العليم بخلقه قد شرع لهم أحكاماً يسيرون عليها في جميع حياتهم في المصالحات والمنازعات في الأفراح والأحزان في السلم والحرب ، وعندما تبدأ الخلافات بين الزوجين وترفع الفتنة رأسها يلجأ الزوج إلى تذكير زوجته ووعظها بالتقوى والتوبة والإنابة إلى الله فإن ركبت رأسها هجرها في المضجع مدة مناسبة فإن لم ينفع الهجر ضربها ضرباً غير مبرح

فإن لم تنفع هذه العلاجات جيء بحكم ثقة عدل صاحب دين وتقوى وورع من أهل الزوج وحكم مثله من أهل الزوجة وبعدها يصطلح الزوجان على الفراق أو على الإصلاح ، ومن الخطأ الفاحش أن يتدخل الناس في شؤون الزوجين من بداية الخلاف الناشئ بينهما ، لذلك فإن وجود مكتب متخصص لحل المشاكل الزوجية غير لازم بل فيه ضرر كبير لأن المرأة إذا كانت على خلاف مع زوجها ثم ذهبت إلى المكتب فإن ثمت ثعالب سيعزفون على الوتر الحساس ويعظمون الهوة بين المرأة وزوجها وتكون مثل هذه المكاتب مرصد للفساق وبؤرة لنمو نجاسات اتخاذ الخليلات والأخدان .

ثم إنهم يدعون أن مثل هذه المكاتب دليل على حضارة البلد والعاقل لا يصعب عليه المعرفة بأنهم يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً . قال الله تعالى : ((يريد الله أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً)) النساء آ٢٧

التجمل والنظافة :

ندبت الشريعة المطهرة الإنسان إلى الأخذ بحظه من الطهارة والنظافة والتطيب والجمال فأُمِر بالاغتسال وترجيل الشعر وتعاهده والادِّهان من الطيب وقص الشوارب حتى لا يعلق الطعام بها والمضمضة واستعمال السواك وإعفاء اللحية وقص الأظافر والاستنجاء ونتف الإبط وحلق العانة وغسل البراجم والرواجب – وهي معقد

الأصابع من الظاهر والباطن - وتطييب اللسان بالكلام الطيب ، مما يجعل الرجل محبباً إلى قلب زوجته ومن أسباب تحصينها وإعفافها

سر البدء بالزانية قبل الزاني :

قال الله تعالى : ((الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الأخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)) النور آ٢

البداءة بالزانية في هذه الآية إشارة إلى حقيقة من حقائق شؤون الرجال والنساء وذلك أن الرجل من طبعه الجرأة والإقدام على قضاء شهواته ومن طبيعة المرأة الإحجام ورغم أن الرجل جريء بالاندفاع إلى الشهوة غير أنه لا

يندفع إليها إلا باستشراف المرأة له فلولا استشراف المرأة للرجل لما أقدم الرجل على الزنا إذ إنه من المعروف أن الرجل لا يستطيع الزنا بمن لا تريد ذلك فالمرأة هي التي تحرك اندفاع الرجل فبدأ ربنا بها الآية لأنها المحرض للزنا ولهذه الحقيقة شرع ربنا جميع الأحكام الكفيلة بحجب المرأة عن الرجل فأمر بمكث المرأة في البيت وعدم الخروج إلا للحاجة وحرم عليها الاختلاط بالرجال وحرم عليها إظهار الزينة والميوعة في المشي والخضوع بالكلام كل ذلك للتخفيف من الفواحش والآثام والأرجاس ولأن ظهور المرأة أمام الرجل هو المحرض على الزنا فقد اعتبرت المرأة عورة .

روى الطبراني بسند صحيح أن قوله صلى الله عليه وسلم ((المرأة عورة وإنها إذا خرجت من

بيتها استشرفها الشيطان وإنها لا تكون أقرب إلى الله منها في قعر بيتها))

التلاعب بالمخالعة :

بعض النساء الفاسدات يستغللن شريعة المخالعة ويحققن شهواتهن من خلال استغلالها فتقوم الواحدة منهن بمخادنة رجل أغنى أوسم من زوجها وأقدر منه على إدارة شهواتها وتتفق معه على الزواج وهي ما تزال على عصمة زوجها ثم تطلب من زوجها المخالعة على مبلغ من المال أو بالتنازل عن مهرها المكتوب وما تزال تنتقل من زوج لآخر بهذه الطريقة ولا يهمها إلا إرواء شهواتها بطريقة لا يدينها المجتمع إذا لا يعلم حقيقة ما في الصدور إلا خالقها فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وفي مثل هؤلاء يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن المختلعات هن المنافقات وما من امرأة تسأل زوجها الطلاق من غير بأس فتجد ريح الجنة)) رواه أبو داود

إفتاء الطلاق :

كثير من الأزواج عندما يطلقون نساءهم يذهبون إلى عالم البلدة وفقيهها ليفتي لهم الطلاق لترجع الزوجة بعد الطلاق إلى زوجها عندما يكون الطلاق أقل من ثلاث طلقات واقعات ، وأحياناً يكون الطلاق كنائياً لا يقع طلاقاً إلا إن قصد الرجل طلاق زوجته فإن لم يقصد الطلاق لم يقع وهكذا ترجع الزوجة إلى عصمة زوجها بإفتاء العالم الفقيه وفي بعض الأحيان يكون الطلاق واقعاً بشكل قطعي ولا

يحل له إرجاعها ويفتي له العلماء بانتهاء الزوجية بينه وبين زوجته فيذهب إلى بعض الجاهلين ممن يفتون لقاء أجر فيرجعون له زوجته بغير علم ولا مستند من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاء الخلفاء الراشدين المهدين ، أو يقوم هو بإفتاء نفسه دون العلماء بناء على ما يملي عليه الشيطان من مبررات كالحفاظ على الأولاد وعدم تشريدهم ، وهكذا تكون العلاقة بينه وبين زوجته المطلّقة في نظر الناس علاقة شرعية أما في نظر الشريعة والدين فإنه يعاشرها بالحرام وعلاقته بها نوع خفي من الزنا بينهما يشبه اتخاذ الخليلات وهي مخادنة له لرضاها بذلك .

المحدّون بالزنا :

إذا أقيم حد الجلد على الزانية والزاني ثم تابا فلا ينبغي للرجل المؤمن العفيف أن يتزوج زانية ولو أقيم عليها الحد ولو تابت لأنها لا تليق به ولا تكافؤه ولأنها ربما حنَّت إلى من زنت معه وربما انحرفت إلى المخادنة ، وسداً لهذه الاحتمالات فإن على العفيف أن يتزوج امرأة مؤمنة عفيفة مثله ، وكذلك على العفيفة المؤمنة أن تتزوج رجلاً مؤمناً عفيفاً طاهراً مثلها ولا تتزوج من رجل يزني أو زنى وتاب أو أقيم عليه الحد لاحتمال عودته إلى الزنا ، لأنه من المشاهد أن كثيراً من الرجال الذين زنوا وتابوا نراهم يعودون إلى الزنا إن أصابهم من زوجاتهم نقص في

المعاشرة ولا يصبرون أما أهل العفة فهم يصبرون إذا لم يستطيعوا الزواج مرة أخرى .

قال الله تعالى : ((الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين)) النور آ٣

نقل الولاية للقاضي :

عندما يعضل الأب ابنته عن الزواج وتضرر من منع وليها من تزويجها فإن الشريعة سدت أمامها الطريق إلى التفكير بالمخادنة أو الهرب مع حبيبها ، وذلك بأن ترفع أمرها إلى القاضي فيأمر القاضي وليها بتزويجها من الكفؤ فإن امتنع من ذلك انتقلت الولاية إلى القاضي فيقوم يتزويجها وهكذا تحصل البنت على مرادها من خلال أحكام الشرع الحنيف فلا تقع في

الفاحشة وسبيلها السيئ ، والعجب كل العجب من كثير من الناس يتركون شرع الله الذي يعالج جميع أدواء البشر ثم ينزلقون في منحدرات الغواية والضلال ويعذبون أنفسهم فترى العاشقة تهرب مع عشيقها ثم يقضي منها وطره ويتركها للمآسي ثم تتعامى عاشقة أخرى وتقلد العاشقة المخزية .

خاتمة

اللهم لك الحمد على بعثة عبدك ورسولك النبي الأمي عليه الصلاة والسلام ، اللهم إنا نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وهدى المريدين إلى صراطك المستقيم فاجزه يا ربنا عنا خير الجزاء وأتمه

وأكمله كما يليق بفضله العظيم وصل عليه يا ربنا وسلم أبد الآبدين وعلى آله وأصحابه والمسلمين والمسلمات ، وتمم نعمتك عليّ باطراح جميع ذنوبي عني في الدنيا قبل الآخرة وتقبل مني هذا الكتاب الذي تفضلت به عليّ واجعله سبب نفع وهداية لقارئه والتفات الناس به إلى شريعتك بالقبول والتعلم والدفاع عنها والعمل بها ، والحمد لله أولاً وآخراً وفي كل وقت وحال ومكان حمداً طيباً مباركاً فيه ملئ السماوات وملئ الأرض وملئ ما يشاء ربنا من شيء بعد.

فصل

في الكلام حول الزاني لا ينكح إلا زانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القدوس العزيز الحكيم والصلاة والسلام على أطهر عباد الله أجمعين سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وعلى أزواجه وآله وأصحابه وإخوانه أجمعين .

وبعد :

في عصر من الفتن تدع الحليم حيران وتدعو المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغربة ولزوم العزلة عن الناس والعيش كالقابض على الجمر أحببت أن أكتب رسالة صغيرة

الحجم أنبه بها عباد الله إلى ما آلوا إليه من الردى والهلاك وأصحح لهم كثيراً من المفاهيم الفاسدة وأضطرهم إلى المعاني الراقية التي أرادها الله عز وجل في كتابه الكريم وبينها ووضح أسرارها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله وحاله .

ثم إن هذه الرسالة أتكلم فيها على بعض المعاني المرادة في الآية التي تتكلم على عدم زواج العفيف أو العفيفة من الزانية والزاني .

قال الله تعالى: ((الزَّانِي لَا يَنكِحُ إلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِين)) سورة النور :٣آ

في هذه الآية الكريمة تصريحات وإشارات لمعاني

كثيرة ، وفيما يلي بيان لبعض هذه المعاني .
المعنى الأول :

أن الأمر الذي حرمه الله عز وجل على المؤمنين أن يتزوج الرجل المؤمن العفيف من امرأة بغي تسعى بفرجها ، وكذلك حرم على المرأة المؤمنة العفيفة أن تتزوج رجلاً فاسقاً يزني لذلك : فإن الأنبياء جميعهم صلوات الله عليهم قد تزوجوا النساء العفيفات وقد كان بعض الأنبياء صلوات الله عليهم قد تزوجوا من نساء كافرات كامرأة لوط وامرأة نوح إلا أنهن كن عفيفات لا يزنين ، ولم يكن الزواج بالكافرة محرماً ، بل إن النبي صلى عليه وسلم قد زوج ابنتيه من رجلين كافرين عفيفين قبل أن ينزل تحريم الزواج بين المؤمنين والمشركين .

لذلك : من الأحكام الربانية أنه إذا اتهم الزوج زوجته بالزنا أو اتهمت هي زوجها بالزنا ثم تلاعنا أمام القاضي وشهد كل واحد منهما شهاداته الخمس فإنه يفرق بينهما ولا يرجعان لبعضهما ، لأن أحدهما يكون كاذباً فإما أن تكون المرأة صادقة ويكون زوجها كاذباً مفترياً ، فإن كانت المرأة عفيفة صادقة فلا يليق أن تعيش تحت رجل مفتر كاذب ، لأن الرجل المفتري الكاذب يعتبر زانياً وسأبين ذلك إن شاء الله تعالى عند الكلام على حديث النبي صلى الله عليه وسلم ((وإن أربى الربا استطالة المسلم في عرض أخيه))

وإذا كانت المرأة كاذبة زانية فلا يليق للرجل المسلم العفيف أن يبقيها تحته لقوله عز وجل : ((والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك)) .

فائدة : استفاد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الآية الكريمة ((الزَّانِي لَا يَنكِحُ إلاّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إلاّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِين)) أن لا يزوجوا المحدود بالزنا من امرأة عفيفة وكذلك لا يرون أن يتزوج الرجل العفيف من امرأة محدودة بالزنا .

روى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله)) .

ورأى العلماء جواز نكاح المحدود من العفيفة وبالعكس إذا تاب المحدود أو تابت المحدودة بعد فجرتها ، وذلك لأن نهاية الآية تشير إلى هذا المعنى ، ففي قوله تعالى : ((وحرم ذلك على المؤمنين)) إشارة واضحة إلى الجواز لأن التائب من الذنب يعتبر من المؤمنين وهذا واضح جلي في الآية التي بعدها ، وهي قوله تعالى : ((والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم))

ففي هذه الآية استثناء للمحدودين حد القذف من وصف الفسق بعد توبتهم وظهور صلاحهم

وهذا يشعر برجوعهم لوصف الإيمان واعتبارهم من المؤمنين .

ولذلك : كان من الأحكام الربانية جواز الزواج من نساء أهل الكتاب بشرط أن تكون المرأة اليهودية أو المرأة النصرانية عفيفة لا تتعاطى الزنا ولا التبرج ، قال الله تعالى : ((اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)).

وفي جواز نكاح المسلم من الكتابية وعدم جواز نكاح الكتابي من المسلمة إشارة من اللطيف

الخبير إلى أن الرجال غير المسلمين يندر أن يكونوا عفيفين غير مسافحين ولا متخذي أخدان.

المعنى الثاني : يدرك هذا المعنى الذي تفيض به الآية الكريمة من خلال معرفة الوصف الذي يعتبر به الإنسان زانياً وهذا الأمر تدرك حقيقته من خلال التصريحات والإشارات النبوية وفيما يلي سأذكر طائفة منها :

١- روى البيهقي في الشعب وأحمد وابن حبان وغيرهم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ،أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ((أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية و كل عين زانية)) . في هذا الحديث تصريح بأن المرأة إذا نفحت

الطيب على نفسها وخرجت ومرت على الرجال وهي تقصد عرض نفسها أمامهم وجذب انتباههم إليها فهي تعتبر زانية وكذلك يعتبر الرجال والنساء الذين نظروا إليها زانين أيضاً . لذلك فإن الأم إذا رضيت لابنتها أن تخرج سافرة مستعطرة كاسية عارية فإن الأم والبنت والأب الذي رضي ذلك كلهم زناة ، لذلك فإن الزاني لا ينكح إلا زانية والزانية لا ينحكها إلا زان مثلها ، وفي هذه الصورة الأم زانية لرضاها بسفور ابنتها والأب كذلك والزوج إذا رضي من زوجته السفور زان كذلك .

أما إذا استعطرت المرأة لزوجها ثم أمرها زوجها أو اضطرت إلى الخروج لحاجة فصادف أن شم الرجال ريحها وهي لا تقصد ذلك إنما تحاشت

مجلس الرجال ما أمكن فلا شيء عليها إن شاء الله ، وحتى لا تقع مثل هذه المرأة في الإثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلوس في الطرقات وإذا كان لا بد من الجلوس فأمرهم بغض البصر وكف الأذى .

٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الربا ثلاثة و سبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه و إن أربى الربا عرض الرجل المسلم)) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي .

وعن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم

أشد من ست وثلاثين زنية)) قال في مجمع الزوائد رواه أحمد و الطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح

في هذين الحديثين تصريح باعتبار الذي يتعاطى الربا زانياً أخبث الزنا فقد بينت الأحاديث أن أهون أبواب الربا مثل الذي ينكح أرحامه وأن الدرهم الواحد من الربا مثل خمس أو ست وثلاثين زنية وبين الحديث أيضاً أن الذي يقذف المحصنات المؤمنات ويتهم أعراض المسلمين يعتبر زانياً أخبث الزنا وأفجره ، وأعظم من الربا وبما أن الله تعالى في كتابه أعلن الحرب على أهل الربا فإن هذه الحرب تطال أولئك الذين يستطيلون في أعراض المسلمين .

ومن نظر إلى عصرنا هذا يرى أن المسلمين قد سهل عليه تعاطي الربا وسهل عليهم رمي أعراض المؤمنين حتى إنك لترى المسلم هذه الأيام يمدح المرأة السافرة المستعطرة بالعفة والأخلاق الحسنة ويؤذي المرأة المحتشمة التي تذكره بمنظرها إلى معاني العفة التي افتقدها ذلك المسلم ، وهكذا تعلم يقيناً أن الرجل الذي تعاطى الربا وأن زوجته التي دفعته إلى ذلك أو رضيت من زوجها التعامل بالربا إنما هما حقيقة زانية وزاني .

٣- روى الطبراني في الصغير بسند حسن ، عن ميمون الكردي عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو

كثر ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها خدعها فمات ولم يؤد إليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان))

هذا الحديث يلفت المسلم إلى حقيقة خطيرة وهي أن نية الرجل أن يأكل مهر زوجته وإضماره أن لا يعطيها مهرها إنما ذلك نوع من الزنا يصيب ذلك المعتدي لذلك فهو عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم يعتبر زانياً حتى يتوب ويخلص نيته لله الواسع العليم .
وفي طيات هذا المعنى إشارة نبوية إلى تيسير أمر النكاح والإقلال من المهور حتى لا يكون كثرة المهر دافعاً للرجل إلى هذه النية الخبيثة ، لذلك فإن أولياء النساء إذا دفعوا أزواج نسائهم إلى تلك النية الخبيثة فإنهم يشتركون مع الزوج في

الإثم ويلبسون صورة الزنا التي لبسها ذلك الزوج الآثم .

٤- روى الإمام مسلم وأصحاب السنن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ومن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))

في هذا الحديث تنبيه للمسلم إلى إنكار المنكر باليد أو اللسان أو بالقلب لذلك إذا رأى المسلم امرأة سافرة مستعطرة وجب عليه الإنكار وأقل هذا الإنكار أن يكون في القلب . ثم إنك تشاهد أن من المسلمين من يرى المنكر

ويرضى به بل ويستحسنه ويمدحه ، لذلك فالرجل الذي يستحسن سفور المرأة وتعطرها يعتبر زانياً مثلها والزوجة التي ترضى لزوجها ذلك زانية مثله وهكذا فالزاني لا ينكح إلا زانية والزانية لا ينكحها إلا زان .

٥- سماع الغناء الفاحش ومشاهدة الفجور يعتبر ذلك عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الزنا .

روى البخاري ومسلم في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه)).

فانظر هذه الأيام كيف يجتمع الرجل مع زوجته وأولاده على سماع ومشاهدة أهل الفجور ثم ينامون ولا يذكرون الله ولا يتوبون ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا)) رواه مسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)) رواه البخاري

٦- أخبرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أن الشيطان يحضر شؤون الإنسان ويشاركه في كثير من أحواله منها طعامه وجماعه وإذا جامع

الشيطان مع الإنسان كان ما بينهم زني ينبغي التوبة منه .

قال الله تعالى : ((قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُورًا*وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا*إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلا)) سورة الأسراء آ:٦٢–٦٥

روى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أما إن أحدكم إذا أتى أهله وقال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب

الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان)) .

روى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال :سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة))

روى الطبراني بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا أتى أحدكم أهله فليستتر فإنه إذا لم يستتر استحيت الملائكة وخرجت وحضره

الشيطان فإذا كان بينهما ولد كان الشيطان فيه شريك))

لعل هذا الحديث في حق الذي نسي الذكر قبل الجماع ولكنه مستتر بالغطاء حياءً فإذا انكشفت عورته خرجت الملائكة وإذا خرجت الملائكة دخلت الشياطين ، والله أعلم .

لذلك ينبغي للمسلم أن يحرص على الذكر الذي يستره عن الجن والملائكة خشية أن يتكشف أثناء الجماع .

روى الطبراني عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا وضعوا ثيابهم أن يقولوا بسم الله)).

أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير عن التابعي مجاهد رحمه الله قال : ((إذا جامع الرجل أهله ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه فذلك قوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان))

وهكذا يتبين أن ترك الشيطان والسماح له بحضور الجماع بين الرجل وزوجته ومشاركة الشيطان معهم الجماع ذلك صورة من صور الزنا وهكذا يكون الزاني لا ينكح إلا زانية أي يزني بها الشيطان لأنه ترك التسمية والدعاء قبل الجماع .

٧- روى الطبراني بسند جيد عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت :كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء فقال :

((عسى رجل يحدث بما يكون بينه وبين أهله أو عسى امرأة تحدث بما يكون بينها وبين زوجها فأرم القوم فقلت : أي والله يا رسول الله إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن قال : فلا تفعلوا فإن مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في ظهر الطريق فغشيها والناس ينظرون))

هذا الحديث ينبه إلى أن التحدث عما يكون بين المرأة وزوجها من أمور الجماع هو نوع من الزنا القبيح وأن الرجل الذي يتحدث أمام أصحابه عما كان بينه بين امرأته من ألوان الجماع يعتبر زانياً بصورة شنيعة وهذه الصورة صورة شيطان وقح يجامع شيطانة أمام الناس ، وهكذا يكون الزاني لا ينكح إلا زانية .

٨- تجاهل انفساخ عقد النكاح :

* بعض المسلمين يكفرون بالله ويشتمون الخالق جل وعلا ويستهزئون بالدين ويشتمون الأنبياء ثم بعد ذلك يعاشرون زوجاتهم قبل التوبة والاستغفار .

بالكفر ينفسخ عقد النكاح ويصبح الجماع بينهما محرماً ويكون صورة من صور الزنا .

* الذي يرمى ألفاظ الطلاق جزافاً ولا يتقي ربه فهو يطلق امرأته أكثر من ثلاث ويبقيها عنده ويجامعها وهي ليست بزوجته فهذا أيضا من صور الزنا ، وهكذا يتوضح كلام الله عز وجل وتنكشف بعض أسرار الآية الكريمة : ((الزَّانِي لا يَنكِحُ إلاّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِين))

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً وهيئ لهذه الأمة المحمدية من يقودها إلى صراطك المستقيم ، واغفر لنا وارحمنا وعافنا واعف عنا واجبرنا وارفعنا وانصرنا وارزقنا وصل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

فهرس المواضيع

١٠٤-٤٨

جملة من أسرار التشريع

١٢٧-١٠٥

الكلام حول الزاني لاينكح إلا زانية

١٥١ - ١٢٨